

فن القصة القصيرة في الأدب التشادي من خلال قصة "قُبلة القلوب" للكاتب أحمد جابر

د. حسين أحمد جمعة(*)

• ملخص:

القصة القصيرة باللغة العربية من الفنون الأدبية النثرية التي عرفت ظهورها في تشاد في منتصف التسعينيات من القرن الماضي على يد الرائد الأول الأديب الشاعر أحمد جابر.

وتعد قصة "حمدان المدرس" التي صدرت في مجلة "انجمينا اليوم" عام 1994م أول سردية باللغة العربية بقلم أحمد جابر، نتيجة لخبرته العريقة ورؤيته العميقة في هذا المجال. وقد انفردت انتاجاته السردية من حيث الإبداع وقوة الأسلوب وانعكاس البيئة المكانية ووصف بساطة الريف، وبراءة الأهالي وبساطة التفكير وتمسكهم بالعادات والتقاليد وتوجسهم من العيب والعار. وبالمقابل استغلال بعض الأدعياء المتسلفين باسم الدين، بتلك السخرية اللاذعة والأوصاف المقذعة لهذه الفئة من الناس، يدفعنا أحمد جابر في حيرة وتساؤلات، هل هو يدافع عن الدين، أم ينتقد الدين في قصة "قُبلة القلوب" التي تناولها الباحث ليعكس بذلك البعد الفني الذي وصلت إليه القصة التشادية باللغة العربية واعتمادها للخصائص الفنية، وتوظيفها لعناصر بناء القصة، إضافة إلى الوصف والسرد بضمير المتكلم، أي الحكى من داخل القصة، يعكس ذلك من جماليات السرد بلغة سردية مفعمة بالخبرة والمعرفة والآفاق الإبداعية، والرومانسية في حلتها الطبيعية من ناحية أخرى، والصراع بين الخير والشر في بيئة تصور الريف والأوهام.

هذا ما دفع الباحث إلى التعرض لهذه القصة، من أجل الكشف عن أبعادها الجمالية وطاقتها الأسلوبية ولغتها السردية، للكشف عن المستوى الإبداعي الذي وصلت إليه القصة القصيرة.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، الأدب التشادي، الأديب أحمد جابر

(*) أستاذ مشارك بكلية التربية، جامعة انجمينا - تشاد

Short Story in Chadian Literature through the Story of "Kublat alKulub" by Ahmad Jaber

Dr. Hisseine Ahmat djimet

• Abstract

The short story in Arabic is one of the literary and prose arts that was introduced in the mid-nineties of the last century in Chad by the pioneer writer and poet Ahmed Jaber.

The story of Hamdan Al-Modarres, which was published in N'Djamena Al-Youm magazine in 1994, is the first narrative in Arabic written by Ahmed Jaber, as a result of his long-standing experience and deep vision in this field. His narrative productions were unique in terms of creativity, the power of style, the reflection of the spatial environment, the description of the simplicity of the countryside, the innocence of the people, the simplicity of thinking, their adherence to customs and traditions, and their apprehension of shame and shame. On the other hand, the exploitation of some climbing pretenders in the name of religion, with this stinging sarcasm and slander descriptions of this category of people, Ahmed Jaber pushes us to wonder whether he is defending religion, or criticizing religion in the story "The Kiss of the Hearts" that the researcher dealt with to reflect the artistic dimension that the Chadian story has reached in the Arabic language, its adoption of artistic characteristics, and its use of elements of the construction of the story, in addition to the description and narration in the conscience of the speaker, that is, the narration from within the story, which reflects the aesthetics of the narrative in a narrative language full of experience Knowledge and creative horizons, romance in its natural form on the other hand, and the conflict between good and evil in an environment depicting the countryside and illusions.

This is what prompted the researcher to expose this story, in order to reveal its aesthetic dimensions, stylistic energies, and narrative language, in order to reveal the creative level that the short story has reached.

Keywords: Short story, Chadian literature, writer Ahmed Jaber



• مقدمة:

السرديات من الفنون الأدبية التي ظهرت مؤخراً في الساحة الأدبية التشادية، حيث تتمثل في القصة القصيرة والرواية، وقد ظهرت بالتحديد في نهايات القرن العشرين، وكان ظهورها على يد الكاتب الأديب الشاعر: أحمد جابر الذي يعد الرائد الأول في هذا المجال، باعتباره أول من نشر قصة قصيرة في جريدة "انجمينا اليوم" تحت عنوان: "حمدان المدرس" وذلك عام 1994م.

وكان لنشر هذه القصة صدى كبيراً في أوساط المثقفين بالعربية، كما صارت هذه القصة إحدى الدعائم التي ارتكزت عليها بعض المحاولات من الكتاب والعمل على نشرها في الصحف المحلية في البلاد بحلول عام 2000م. وأخذ هذا النوع من الأدب في التوسع والانتشار نتيجة لوجود العديد من الموهوبين في هذا المجال.

ورغم أن القصة القصيرة خاصة والأدب النثري عامة في بدايتهما، إلا أنهما وصلا إلى درجة النضج والقوة والجمال عند بعض المبدعين مثل: أحمد جابر صاحب قصة "قبلة القلوب".

الفصل الأول:

المبحث الأول: ظهور السرديات في الأدب التشادي

القصة أو الحكاية هي انعكاس للمجتمع الإنساني، لأنه تصوير للوقائع والأحداث التي تدور في المجتمعات الإنسانية. والقصة شكل من أشكال الأدب القصصي، لها طبيعتها المستقلة عن الرواية، وتتميز بأنها سرد قصير نسبياً، قليل الأحداث والشخصيات، تهدف إلى إحداث تأثير في المتلقي.¹

مدلول كلمة القصة: من القص وهو القطع أو جز الشعر ويأتي بمعنى قطع جزء من الكلام، فالقصة هو جملة من الكلام، باعتبار أن الكلام كل شامل وعام، فالقصة جزء من هذا الكلام العام، لذا سميت قصة.

¹ د. أسامة محمد البحتري. معجم المصطلحات الأدبية والنقدية. دار النابغة للنشر والتوزيع 2020

القصة: تأتي بمعنى الحكاية وتقصير الشعر والجزء وتتبع الأثر أي الاقتفاء. وقد جاء في كتاب الله العزيز قوله "نحن نقص عليك أحسن القصص" يوسف - الآية (3). وفي معناها العام القصة هي (مجموعة من الأحداث والوقائع التي يسردها الكاتب ويتناول فيها حادثة أو عدت حوادث تحكي عن شخصيات إنسانية تختلف في أساليب العيش والحياة والتصرفات والطباع حسب ما يكون في الحياة الواقعية وذلك بتأثير متفاوت ومتباين).¹

القصة: تأتي بمعنى تصوير سردي لما يحدث في الحياة الواقعية وما يدور بين الأفراد في جزء اجتماعي معين، فكل قصة لابد أن ترتبط بمكان وزمان، وأن تشتمل على أحداث ووقائع تعكس الصراع الذي يدور بين الأفراد كما هو الحال في الواقع الحياتي. وما يصدر من مشكلات بين الأفراد، لذا فإن القصة بعبارة أخرى: هي قالب من قوالب التعبير يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعددة يستند في قصها وسردها على عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث وتسمى الحبكة ويتطلع المرء معها إلى الحل في النهاية.²

وبذلك تكون السردية أو القصة هي عبارة عن خبر محكي وهذا يستلزم أن يكون الحدث أو الأحداث قد وقعت أصلاً، كما تعرف القصة القصيرة بالملحمة من حيث المضمون والمحتوى. ويمكن أن تكون القصة حالية أي أحداثها من واقع الحال أو تكون القصة فعلية، أي فعلية حركية.³

وإذا كانت القصة القصيرة هي تصوير وسرد لأحداث أو حدث من الحياة تعكس موقفاً من المواقف التي تدور بين الأشخاص كما تصور الصراع الذي ينشب، فإنها عادة ما تكون بحاجة إلى شخص من الأشخاص يكون قويا مسيطراً يستطيع أن يضع

¹ نجهد محمد يوسف - القصة في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة 1987 ص 17.

² عزيزة مدين القصة والرواية دار الفكر دمشق 1980م ص 255

³ د. كمال عبد - فلسفة الأدب والفن، الدار العربية للطباعة والنشر والإعلان وتونس 1978م ص 21



حدًا للصراع الدائر. وكذلك في القصة القصيرة التي هي عبارة عن أحداث متسلسلة من المشاهد الموصوفة التي تنشأ من خلالها حالة مسيرة تتطلب شخصية حاسمة ذات صفة مسيطرة تحاول أن تحل نوعاً من المشكلة من خلال بعض الأحداث التي ترى أنها الأفضل لتحقيق الغرض.¹

القصة: بهذا الوصف هي فن من الفنون الإنسانية ذات الطابع الإبداعي، وهي فن فردي وجماعي.

الفرد المبدع: هو عنصر في مجتمع يتفاعل ويتأثر بها يدور في محيطه الاجتماعي، فهو يصور ويسرد من الداخل سواء أكان طرفاً في هذه الأحداث أم أنه مجرد سارد لهذه الأحداث ومصوراً لها وراويّاً للأحداث التي تقع بين الأشخاص في الحياة الاجتماعية الواقعية لذلك فإن لكل مجتمع بشري فن يعرف بفن القصة على اختلاف أنواعها.

إن فن القصة القصيرة في الأدب التشادي يعد من الفنون الجديدة، لأن القصة تصنف من الإبداعات التي تعتمد على اللغة. بينما الشعر: وهو الكلام الموزن المقفى كان منتشرًا في المجتمع التشادي يأسر القلوب بأجراسه الموسيقية وإيقاعاته الرنانة، وهو لا يتعرض لحدث بالتمثيل وإنما يتناول قضايا وموضوعاته بالإجمال أو بصورة عامة بخلاف القصة التي تهتم بحدث أو عدة أحداث بصورة مفصلة. والقصة في الأدب التشادي حديثة العهد، وقد اختلف النقاد والباحثون حول الرائد الأول لفن السرديات في تشاد. وفي ذلك ذكر الدكتور علي عبدالوهاب مطاوع المصري أن أول قصة قصيرة باللغة العربية في تشاد هي قصة "الجنون فنون" التي نشرت في جريدة "انجمينا اليوم" للكاتب صلاح الدين كيري في العدد 130 وذلك عام 1998م، وكذلك نشرت الجريدة قصة "جيل القمار" لعبد القادر حسن في العدد 204 من نفس العام، ولكنها لم تحظ بالاهتمام، حيث أكدت الدراسات التي صدرت مؤخراً عن قصص وسرديات حقيقية يرجع تاريخ تأليفهما إلى ما قبل هذا التاريخ المذكور أعلاه، ولكنها لم تحظ بالنشر أو الطباعة.²

¹ ولسن تورنلي. كتابة القصة القصيرة ت - مانع جماد الجهني دار البلاد جوة السعودية 1992 ص8

² د. علي عبد الوهاب مطاوع القصة العربية التشادية المعاصرة رؤية نقدية لواقع مرفوض - مؤسسة الاسبوع السياسي للصحافة والنشر القاهرة ط 2004م ص 17

إن القصص القصيرة التي نشرت في جريدة "انجمينا اليوم" كانت بمثابة محاولات بسيطة متواضعة في صياغتها وأساليبها وإن كانت تعكس قضايا من صميم هموم الفرد التشادي ومشكلاته الاجتماعية.

إن المساعي التي قام بها الدكتور المصري: علي عبد الوهاب مطاوع، في تحديد روايات هذا الجنس الأدبي في الساحة التشادية هي جهود مقدرة وكبيرة، لكنها جانبت الحقيقة في إرجاعها إلى بداية القصة العربية القصيرة إلى 1998م ذلك أن تاريخ نشر القصة العربية القصيرة يرجع لعام 1994 حيث نشر الأديب الشاعر: أحمد جابر أول قصة قصيرة باللغة العربية في جريدة "كوكب تشاد"، العدد 18 بتاريخ مارس 1994م، وعنوان القصة هو "حمدان المدرس".

إن القصة التي كتبها أحمد جابر تدخل في إطار السرد الفني الذي يرتقي إلى مستوى السرد القصصي الفني المعاصر والتي ما زالت سردياته تعكس التزامه بمعايير صياغة السرديات.

ومن المبادرات الجادة في مجال السرديات مجموعة القصص التي نشرها الكاتب الهادي محمد آدم عام 1999 وهي مجموعة "شبح مومبتشو" وهذه المجموعة هي إنتاج أدبي صدر باللغة العربية وينتمي إلى جنس الأدب النثري الفني الذي يبشر بميلاد جنس جديد في الساحة الأدبية التشادية، مما يكمل الحلقة الأدبية التي كان يهيمن عليها جنس واحد فقط لمدة طويلة من الزمن وهو فن الشعر بمختلف اتجاهاته وتياراته وأغراضه. وبجانب هذه المجموعة القصصية توجد هناك العديد من المواضيع أو المجالات التي تفتقر إلى تأليف القصص القصيرة والسرديات ولكن لم يتوصل الباحثون إلى معرفتها إلا من خلال إجراء البحوث والدراسات الجامعية لأنها ظلت في الخفاء.¹

إن الانتاجات السردية في الساحة التشادية تؤكد وجود أدب القصة عبر محاولات الشعراء التشاديين الذين اتجهوا إلى التأليف السردية وإنتاج القصص والروايات وهم من الشعراء المجددين في أغلب الأحوال. ويرجع اهتمامهم بهذا المجال لتمكنهم من اللغة وسعة افاقهم العلمية والمعرفية وقوة الخيال وطاقتهم الواسعة في ميدان التعبير

¹ د. علي عبد الوهاب مطاوع - القصة العربية التشادية مرجع سابق ص 19



الإبداع إضافة إلى دوافعهم الذاتية التي تدفعهم إلى مناقشة القضايا والمشكلات التي يعاني منها مجتمعهم الموبوء بالأزمات والصراعات والفساد والنعرات القبلية وانتهاك القيم والتجاوزات الأخلاقية وحب المادة والمنفعة الشخصية، مما أدى إلى نقشي الأمراض الأخلاقية واللا قيمية وانتشار الفوضى العارمة.

وقد تعرض الشعراء المعاصرين للعديد من القضايا ومحاولة مناقشتها عبر سردياتهم. ومن أبرز هؤلاء الشعراء الذين برعوا في مجال القصة - الشاعر الأديب أحمد جابر والشاعر حسن موسى التشادي والشاعر عامر يوسف اسحاق والشاعر المبدع عبد القادر محمد آبه، والشاعر حسب الله مهدي فضلة والشاعر المبدع عيسى عبد الله - رائد التيار التجديدي في الشعر التشادي المعاصر.

وبجانب هذه الفئة التي جمعت بين إنتاج الشعر والقصة، ظهرت جماعة من الشباب في ميدان القصة القصيرة والرواية العربية، مما يشير أن هذه الإبداعات الأدبية كانت كامنة ردياً من الزمان وخرجت فجأة بقوة وغزارة ومتكاملة وناضجة وقوية ومشملة على مختلف المعايير والخصائص الفنية لبناء السرديات بنظرة النقد المعاصر.

ويبدو أن الاسهامات المتميزة لفن القصة بدأت تحتل حيزاً في الساحة الأدبية التشادية بفضل إسهامات الشعراء وتدفق أقلامهم على الأوراق الناصعة البيضاء لصياغتها وهذا على حد ذاته يعكس دلالة واحدة وهو أن صياغة القصة القصيرة يستند في الأساس على اللغة والتمكن منها والإلمام بالآفاق المعرفية والعلمية والأساليب الأدبية للإبداع والتعبير ومعرفة قضايا الوطن والمجتمع ومعاناة الفرد التشادي وربط ما يدور ببالها. وهذا جعل من فئة الشعراء الشاديين المعاصرين يحتلون مرتبة الصدارة في الإنتاج القصصي والفن السردية نتيجة لتمكنهم من جلاء الأمور وسيطرتهم على طرائق التعبير وأساليب الكتابة والخصائص الفنية وعناصر بناء القصة، وتناول قضايا المجتمع ومحاولة علاجها عبر الإنتاج الفني المرتكز على تراكم الخبرات والتجارب الذاتية والموضوعية التي يستلهمها الفنان والأديب من وحي الخيال من عالم الفن والأدب.¹

¹ د. محمد مصطفى هدارة مقالات في الفن والنقد والأدب، دار القلم - القاهرة 1964م ص 43

إن ظهور فن السرديات العربية في الساحة الأدبية التشادية قد أخذ في التأمل والتعمق، كما أن المستوى الفكري أخذ في توسيع دائرة التعليم كماً ونوعاً مما أدى إلى تحسين أساليب التعبير والإبداع الفني والإحساس بمعانات الوطن والمجتمع مما جعل ترتقي وتيرته، وقد بلغ حد بعيد في مستويات التفكير لدى الموهوبين من الأفراد الأمر الذي أضفى على هذه الانتاجات القصصية أبعاداً من القوة والجمال والفنية والموضوعية، والغائية والتمسك بأهداف الوطن، بغية إنقاذه من التردي في مهاوي الصراعات والأنانية والفساد.

المبحث الثاني: أبرز رواد القصة القصيرة في الأدب التشادي المعاصر

ساعدت عدة عوامل على ظهور طبقة من المثقفين باللغة العربية، وبروز أصحاب المواهب والملكات الأدبية في الساحة بعامل انتشار التعليم العربي وامتداده افقياً، بدعم من المدرسين والأساتذة والخبراء المصريين، الذين قدموا جهوداً جبارة وكبيرة في ترسيخ التعليم العربي وتوسيع دائرته، واكتسب المنتسبين إليه آفاقاً علمية ومعرفية في مختلف مجالات الدراسات الأدبية واللغوية، مما أسهم في ظهور العديد من الأدباء والمبدعين، سواء من خريجي جامعة انجمينا، أو من خريجي جامعة الملك فيصل، وعلى أيدي هؤلاء ظهر الإنتاج النثري المتمثل في القصة القصيرة، والرواية، مع العلم أن الإنسان قد عرف الحكاية والقصة منذ القدم بمختلف بقاع الأرض، والقصة ليست عمل أو إنتاج جماعي، وإنما هي نتاج فردي يقوم به الكاتب المبدع، يتناول فيها قضايا مجتمعه، ويكون تناوله خاضع للمعايير التي يحددها الإطار الفني لبناء القصة، وهو "يتناول كل أحداث الحياة الاجتماعية الواقعية صالحاً للكتابة فيها، وعرضاً لها، علماً بأن أغراض القصة تختلف باختلاف الوجه الذي ينسب عليه القاص، ويصطبغ الكاتب قصته بصبغته الذاتية، المرتبطة والمستندة من سمات المجتمع الذي يعيش فيه، وبذلك يكون العمل القصصي إنتاج فردي واجتماعي في آن واحد".¹

¹ د. عبد العزيز شرف- كيف تكتب القصة- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2001م، ص



وبما أن الكاتب صاحب الموهبة، قد استمد موضوع قصته من وقائع المجتمع، غير أنه يصوغها صياغة ذاتية، قد تعكس وجهة نظره أحياناً، وقد يبيث فيها شعوره، وفق المعايير اللازمة في تشكيل القصة.

وقد حاول العديد من المبدعين التشاديين رصد الأحداث، التي تدور في محيطهم الاجتماعي، أملاً في كشفها وتقويمها وعلاجها، مساهمة منهم في تمهيد الطريق للوصول إلى بر الأمان والسلام والاستقرار، كما أنهم الأوائل الذين ارتادوا هذا الطريق لترسيخ فن القصة، وإكمال دائرة الأدب التشادي، الذي ظل لفترات طويلة، يمثل جانبا واحدا فقط، وهو فن الشعر العربي.

تعكس سرديات رواد القصة في تشاد مستوى التفاوت في إبداعاتهم، انطلاقاً من المستويات التعليمية، والآفاق المعرفية والطاقة الذاتية، وعمق الرؤية، وحسن التناول، وسلاسة الأسلوب، والالتزام بعناصره المعهودة.

1/ الكاتب: الهادي محمد آدم

من مواليد مدينة فورت لامي - انجمينا حالياً - إبان فترة الاستعمار الفرنسي، وكان ميلاده في عام 1957م، وقضى طفولته بصورة عادية، وعندما بلغ سن الدراسة، التحق بالمدرسة العربية بانجمينا، وبعد إكماله للمرحلة الابتدائية، واصل تعليمه بالمرحلة الإعدادية، ونظراً للأوضاع الأمنية في تشاد، سافر إلى السودان، حيث درس المرحلة الثانوية، ثم التحق بالمركز الإسلامي الإفريقي المعروف حالياً بجامعة إفريقيا العالمية، حيث نال فيها شهادة في التربية عام 1984م، ثم واصل تعليمه العالي عن بعد، حيث انتسب لجامعة مانشستر بإنجلترا، قسم إدارة الأعمال، وعند رجوعه إلى البلاد عمل في مجال الصحافة، كما عمل في حقل التدريس بالمعهد الإسلامي، مدرسة مسجد النور، ثم انتقل إلى الإدارة العامة لمحو الأمية بوزارة التربية الوطنية هناك شغل منصب رئيس قسم اللغات الوطنية. كما تم تعيينه نائباً لمدير إدارة محو الأمية.

ونظراً لميوله الصحفية، كان كثير الكتابة، حيث عمل في جريدة الوطن، وجريدة الحرية، وجريدة الباتريوت، وقد ساعده ذلك على كتابة القصة القصيرة، حيث استمد مادتها القصصية من الحكايات الشعبية المتداولة في الريف التشادي.

وقام الهادي بصباغة تجربته القصصية المميزة، وأطلق عليها (شبح مومبتشو) ومومبتشو اسم علم، منتشر في الريف التشادي، في منطقة شاري باقرمي، وصدر هذا الكتاب الذي ضم في جنباته ستة قصص قصيرة، وهي شبح مومبتشو - ذكاء المحبوب - ريف الحياة - المصاصة - خبراء الإحسان - رحلة في عالم الحب، وقد تم نشر الكتاب عام 1999م¹.

وتوفى الهادي محمد آدم في مدينة انجمينا، بعد صراع مع داء السكري عام 2000 وخلف وراءه مجموعة قصصية، وسبعة من البنين والبنات².

2/ الكاتب آدم أحمد عيسى

ولد الكاتب آدم أحمد عيسى بمدينة أنجمينا عام 1979م، درس القرآن الكريم منذ طفولته الباكورة، ومن ثم أرسل إلى المدرسة الابتدائية العربية - مسجد النور - وبعد إكماله للمرحلة الابتدائية التحق بالمتوسطة في نفس المدرسة 1991م، ونال الشهادة الإعدادية فيها، وجلس لامتحانات الشهادة الثانوية عام 1995م، بثانوية الملك فيصل عام 1998م، ودخل جامعة الملك فيصل - كلية العلوم التطبيقية "قسم الأحياء" وتخرج فيها عام 2001م، بشهادة الليسانس.

وكان آدم أحمد موسى، كثير الاطلاع، شغوف بالقراءة، حيث قرأ كثيراً لكبار الكتاب والأدباء، كطه حسين ورشاد رشدي، ونجيب محفوظ من مصر، والطيب صالح من السودان، وجبران خليل جبران وأمين معلوف من لبنان، وجورج أمادو من البرازيل وغيرهم من الكتاب، وكان من مدمني البرامج الثقافية الابداعية، أكسبه ذلك زخماً ثقافياً كبيراً، تمكن من خلاله إنتاج القصة القصيرة، فأضاف بذلك إلى ثقافته رصيда أدبية، نهل منه الكثير، حين انفتح على الإبداع القصصي³.

¹ 1- د. عبد الله مصطفى - مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية - هيئة الكتاب التشاديين، انجمينا 2009م، ص 139.

² المرجع نفسه، ص 139.

³ د. محمد أحمد محمد أبو سحر - تاريخ الأدب التشادي - ط1 - سلسيل الحديثة، 2018، ص 252.



ومن أعماله الإبداعية، سردية طويلة باسم "على ضفاف نهر شاري" كما له العديد من القصص القصيرة، مثل قصه "أبكته الصورة"، و"الأفلام الحزينة" وغيرها¹.

3/ الكاتب آدم يوسف موسى

كان ميلاده بمدينة ماو في إقليم كانم عام 1975م، درس المرحلة الابتدائية بماو، ثم انتقل إلى العاصمة أنجمينا لدراسة المرحلة الإعدادية، ثم الثانوية بمدرسة الصداقة السودانية التشادية، ترك الدراسة ليعمل مدرسا متطوعا في المدارس العربية، فعمل في مدرسة التقدم الابتدائية، ثم سافر إلى جنوب البلاد، وعمل في مدينة سار ثم كمرا، وعمل على إنشاء مدرسة مع زميل له في كمرا، غير أن المدرسة العربية في الجنوب تواجه عادة الكثير من التحديات فتركها وعاد إلى أنجمينا، ليمتحن الشهادة الثانوية العربية عام 2000م، ثم التحق ببرنامج تأهيل وإعداد معلمي المرحلة الابتدائية، التي تعده منظمة الإيسيسكو لحملة الشهادة الثانوية، لمدة عام كامل، وبعدها سافر إلى السودان، والتحق بجامعة أفريقيا العالمية، وتخرج في كلية التربية قسم اللغة الانجليزية، وانتسب إلى منظمة "مبدعون" بالسودان، وكذلك نادي القصة، ونادي السرد بالخرطوم، وشارك في العديد من المنتديات الثقافية، أثناء دراسته الجامعية، كما نال شهادة الماجستير في الأدب الأفريقي، وكذلك الدكتوراة من جامعة إفريقيا العالمية².

يعد آدم يوسف أحد رواد السرديات في الأدب التشادي، فهو أول من نشر رواية تشادية باللغة العربية، بعنوان "الأشواك"، ثم أصدر أخرى بعنوان "سندو" وفي عام 2008م أصدر رواية "انجمينا مدينة لكل الناس" ثم حديث القلب الكبير، وله العديد من القصص القصيرة، كما أصدرها في مجموعة قصصية، صدرت عام 2016م، بعنوان "كالصريم"³.

4/ الكاتب عامر يوسف اسحاق عبد الرحمن

ولد في مدينة أنجمينا عام 1982م، وكان والده شيخ القراء في تشاد، تخرج بالأزهر الشريف، وتخصص في علوم القرآن الكريم، وكان من أوائل المعلمين في علم التجويد.

¹ المرجع السابق نفسه.

² 1- عبد الله مصطفى - مرجع سابق، ص 235.

³ أبو سحر - مرجع سابق، ص 136.

درس عامر القرآن الكريم على يد والده منذ طفولته، ثم أرسل إلى المدرسة الابتدائية بمركز الملك فيصل، عام 1991م، ودرس الإعدادية بالمركز الكويتي الإسلامي، ونال فيها الشهادة المتوسطة عام 1995م، ثم انتقل إلى مركز الملك فيصل، ودرس المرحلة الثانوية، ونال الشهادة الثانوية عام 1998م، ثم انتظم في دورات تدريبية في الحاسوب، وتخرج فيه بدبلوم عال، ثم التحق بقسم الإدارة والاقتصاد، بجامعة الملك فيصل، وتخرج فيه عام 2006م.

كان الأديب عامر يوسف نشطا في المجال الثقافي والاجتماعي، وكان رئيسا لأسرة الصحة الثقافية بجامعة الملك فيصل، وعضواً مؤسساً لجمعية الأمل للتنمية، وعضواً في جمعية النهضة الثقافية، ومؤسساً لجمعية الرابطة الأدبية للجيل الجديد، كما شارك في مسابقات القرآن الكريم، ونال فيها المراتب الأولى.

ترجع طاقاته الأدبية والثقافية، إلى حفظه للقرآن الكريم، وكثرة اطلاعه ونشاطاته الثقافية المختلفة والكثيرة، وحدة ذكائه وكثرة طيرانه العلمي، وآفاقه الواسعة في اللغة العربية، وتأثره بكبار الأدباء والكتاب والشعراء، وانفجرت موهبته الشعرية والنثرية فعكف على الإنتاج الأدبي في مجال السرديات، واشتهر كسارد أكثر منه شاعرا مع أنه يمتلك باعا وحدودا واسعة النطاق في دنيا الشعر.

وقد تناول عامر في إنتاجه الأدبي النثري، قضية الظلم والاستبداد وقهر المظلومين، والمهضومين في المجتمع التشادي، وتتسم كتاباته بالرمزية، وعمق العبارة، وله سلسلة طويلة من الإنتاج الأدبي منها:

"الموج الجريح"، صدرت عام 2007م، و"أشجان صامته" عام 2008م، و"تبقى الذكرى" عام 2006م، و"الصراصير والغربان" عام 2012م، و"على ضفاف الليل" 2014م، و"أسمار" عام 2009م، و"دواوين همس الورود"، و"تغاريذ الطيور"، و"الإيقاع الذهبي على قوافي أبي القاسم الشابي"، وغيرها الكثير، وما زال قلم عامر يتدفق فياضا ليعكس الواقع المرير للفرد التشادي.



عمل الأديب محاضرا بجامعة الملك فيصل، كما عمل في السفارة التشادية بالخرطوم، حتى لحظة اشتعال الحرب في السودان، وعاد ليعيش حياته بين أسرته، ويواصل رحلة الإبداع النابع من صميم فؤاده المليء بالغيرة الوطنية¹.

5/ الكاتب عيسى عبد الله

الكاتب الأديب الشاعر النائر: عيسى عبد الله محمد فضل ولد بقرية تسمى في ضواحي مدينة أبشة بإقليم وداي عام 1948م، في الثالث عشر من شهر نوفمبر إبان سيطرة الاستعمار الفرنسي على تشاد².

غير أن الاستعمار الفرنسي الذي كان يفرض تعليم الأطفال في المدارس الفرنسية الكنيسة، التي أسسها في وداي، جعل والد عيسى يهاجر مع أسرته إلى السودان، حيث حطت الأسرة رحالها في بلدة أم روابة بإقليم كردفان، وهناك نشأ عيسى وتعلم في مدارس بلدة أم روابة المرحلة الابتدائية، ثم المتوسطة ثم المرحلة الثانوية، التي نال فيها الشهادة السودانية عام 1968م، والتحق بجامعة الخرطوم كلية الآداب، ولكنه ترك الجامعة، لينضم في صفوف مقاتلي جبهة تحرير تشاد، المعروفة باسم "فروليننا" وكان عيسى عبدالله شخصا مثقفا وميدانيا بامتياز، وسياسيا محنكا ذو معرفة بالأنظمة السياسية العالمية، وظل يعمل إداريا في أجهزة الثورة، كما كان يرتاد الميدان من حين لآخر، يناضل بالسلاح وبالفكر وبالقلم، وكانت شخصية عيسى عبدالله تمتاز بالتقافة في العمل الثوري، وبالوحدة والإخلاص، لمبدأ الثورة والنضال من القضية الوطنية، وإجلاء المستعمر وأذنابه وأتباعه من أرض الوطن، وقد عانى كثيرا من قادة الثورة والسياسيين، ولكنه ظل مخلصا للثورة ومبادئها، ولمكانته الثقافية وآرائه الصائبة، صار مشهورا ومقربا من العقيد معمر القذافي، ولكنه كان زاهدا وقنوعا، وكان شاعرا فذا تغنى بالوطن وللوطن ومن أجل الوطن³.

¹ 1- عبد الله مصطفى - مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية - مرجع سابق، ص 126.

² 2- عبد الله مصطفى - مرجع سابق، ص 94.

³ 3- عبد الحميد محمد علي - قصة الرجل الذي تزوج من ثورة فروليننا - عيسى عبد الله، الدار العالمية، ط1، 2024م، ص 46.

أسس النادي الثقافي، الذي أسهم بأمسياته الثقافية والأدبية، من نشر العديد من الإنتاجات الأدبية واكتشاف العديد من المواهب .

توفي عيسى عبد الله بالخرطوم، وخلف وراءه ديوان شعر باسم "خذو ما قالت حذام"، وملحمة في التوحيد باسم "المطمورة في كشف خالق المعمورة"، وغير ذلك من الأعمال الشعرية، التي كان بارعا ورائدا فيها، حيث يعد أول من كتب الشعر التجديدي في تشاد، وبذلك يعتبر رائده ورائد التجديد.

وكان انتاجه النثري، يتمثل في قصة واحدة يتيمة بعنوان "عملية غير دبلوماسية". وتوفي المناضل الناصر الأديب الشاعر عام 2014م، ودفن في الخرطوم.

يوجد العشرات من المبدعين، من رواد القصة القصيرة باللغة العربية في تشاد، نشير على سبيل المثال لا الحصر:

الكاتب إدريس آدم جمعة، والكاتب موسى حسن شاري، والكاتب محمود روزي، والكاتبة كوثر محمد سالم، والكاتب حسب الله مهدي فضله، والكاتب عبد القادر محمد أبه، والكاتب الأديب أحمد جابر، بأقلام هذه الفئة من المبدعين، ظهرت بوادر السرديات المتمثلة في القصة القصيرة، والرواية لتعكس واقعا مريرا، وقضايا متمثلة في الصراع الدائر في هذا المجتمع، الذي عانى من الصراعات والحروب، وما زال يعاني من القبلية وويلاتها، ومن الفساد والظلم والضياع، الذي يحاول الكتاب إيجاد الحلول للخروج من هذه المعمة التي غشيت هذه البقعة القابعة جنوب الصحراء الكبرى، في حوض البحيرة العذبة الدافئة، التي أخذت الأرض اسمها فسميت وعرفت بدولة تشاد.

الفصل الثاني

المبحث الأول: التعريف بالكاتب أحمد جابر

الكاتب الأديب الشاعر أحمد جابر: هو من أكثر المبدعين التشاديين غموضا لأسباب خاصة به، يحاول إبقاء سيرة حياته مخفية ومجهولة، وهذا يعكس المبدأ الذي يؤمن به كما كان يردد دوماً أنه لا سير مع القطيع. وقد كتب أحمد جابر تعريفا لنفسه، عندما سئل عن سيرته الذاتية وهو الآتي:



أنا

وثني الميلاد

مسلم اللسان

مسيحي القلب

هكذا خلقت

لأحمل كل هذه الصلبان

والتفاهة والأقذار

فأحمد جابر لم يكن غافلا عن هذا الوضع، فقد كان مدركا تماما وعارفا لما يقول، وكان واعيا ومثقفا وناقدا، وله نظراته الخاصة للأمور، وله فلسفته الذاتية في الحياة، وموقفه من الثقافة العربية الإسلامية تجاه الدين الاسلامي، وفي هذا الشأن، كتب أحمد جابر مقالا في الجرائد المحلية، بعنوان "بيانات ثقافية" وهي عبارة عن دعوة إلى التأصيل، ويعني به أصالة الثقافة الافريقية، أي الرجوع الى الجذور، لأن من وجهة نظره، أن كل من الثقافة العربية والغربية: فرنسية وانجليزية، هي ثقافة وافدة على المنطقة، وعلى الإنسان أن يتعامل مع الثقافة الاصلية، لا أن يمحوها.

وبهذا التمويه تهرب أحمد جابر من تقديم سيرة حياته الذاتية وحرم الباحثين من معرفة سيرته، ومعرفة أسرته، ومكان وزمان ميلاده، ومراحل تعليمه، والعوامل التي أثرت في شاعريته وملكته الأدبية، والأنشطة المصاحبة لحياته العلمية والثقافية والاجتماعية والعلمية، وعلى ذلك جهل سيرة هذا الأديب، لا يمكن للباحث أن يتحصل عليها، إلا من خلال انتاجاته الأدبية، التي يمكن أن يستتبط منها الباحث ما يفيد في معرفة هذا الأديب الغامض.

كان الأديب أحمد جابر قد كتب مقالا يبرر فيه عدم تقديم سيرة حياته الذاتية، ونشاطاته اليومية في نص بعنوان "المبدع والنص"، يقول فيه: "صحيح أن أي نص يحمل بشكل أو آخر رؤية مبدعه، ولكن ليس بالضرورة أن تتسجم تلك الرؤية مع ما نعرفه عن المبدع في الحياة اليومية، لأن حالة الإبداع حالة خاصة جدا يسميها البعض

حالة الغيبوبة، أو حالة المخاض وباكتمال العمل الإبداعي، يصبح النص كائنا آخر يعيد عن نفسه بأدواته الخاصة، ويصبح المبدع قارئاً وربما ناقداً من الدرجة الأولى¹.

ووجهه نظر الأديب أحمد جابر، تتعارض مع آراء المدرسة الفرويدية، التي ترى أن معرفة مبدع النص، ومكوناته النفسية والاجتماعية والثقافية، شيء ضروري، أو كالنقد التعبيري، الذي يتناول العمل الأدبي، ناظراً في المقام الأول إلى علاقاته بصاحبه، لذلك تهتم هذه المدرسة التعبيرية بالبحث في العمل الأدبي، عن أمارات المزاج الخاص، أو التجارب التي مر بها المؤلف، الذي لا مفر من أن يعرض نفسه في عمله سواء بوعي أو بغير وعي².

غير أن أحمد جابر يرى أن هذه الاتجاهات قد اقحمت النقد في تحليلات علم النفس، الذي لا داعي له في الدراسات الأدبية³.

وقد حاول أحمد جابر قدر الامكان التواصل مع الآخرين عبر إبداعاته وانتاجاته السردية والشعرية، وخواطره ومحاولاته النقدية، وقد لفت هذا الكاتب انتباه النخبة المثقفة، وقد حاولت هذه النخبة، وفئة من الطلاب للكشف عن الستار الحاجز الذي يحجب رؤية ما وراء هذا الأديب، يحجب خلفيته الاجتماعية، وملابس نشأته، ومكان ميلاده، والعوامل المساعدة التي صنعت منه أدبياً فذا وقامة عملاقة في فضاءات الأدب التشادي.

ومع كل هذا الحرص الذي بذله الكاتب أحمد جابر في إخفاء هويته، فقد تناثرت بعض التسريبات التي تؤطر هذا الأديب الغامض، وإن كان هذا الغموض المتعمد

¹ الفن المسرحي في تشاد - دراسة نقدية تحليلية - بحث لنيل درجة المتريز، جامعة تشاد، العام الجامعي 2004 - 2005م، ص 140.

² د. اسامة محمد البحتري - معجم المصطلحات الأدبية والنقدية - دار النابغة للنشر والتوزيع 2020م، القاهرة، ص 158.

³ د. عبد الله مصطفى - مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية - هيئة الكتاب التشاديين، انجمينا 2009م، ص 148.



يرتكز الى قناعات ومنطق عقلي وعلمي ومنهجي، حتى اعتمده الشاعر وتبناه في مسيرته العلمية والأدبية، فهو يرى أن ما يهم المبدع هو الإبداع وممارسته إلى آخر يوم في حياته، والمبدع الصادق ليس كلاعب كرة المضرب الذي ينتظر التصفيق عقب كل فوز يحرز، أو يتصدر اسمه أغلفة مجلات الدعاية والإعلانات، إنه اقرب الى المتصوف والراهب الإفريقي، أنه يقدر حبه للآخرين، يكرهم ويخاف أن يتعرف عليه أحد¹.

أحمد جابر يستند إلى رؤية فكرية، غير أنها تبدو غريبة وشاذة في المجتمع التشادي، الذي ما زال بسيطاً في مستواه الثقافي والفكري والأدبي، وما زالت أقلام الكتاب ترصد إنتاجات الأدباء، من أجل نقدها من منظور واحد، واتجاه معروف، وهو ما مدى ملائمة النص الأدبي للاتجاه الإسلامي، فكل إنتاج أدبي يشترط فيه أن يلبس حله من الدين، ويتعلّى نحو هذا الأخلاق و الفضيلة والطهر، وهذا الميزان ما حدا بأحمد جابر على التمرد والرفض، وعدم الانصياع والسير مع القطيع.

فهذا التفرد والتميز، جعل من أحمد جابر شيء مجهولاً غامض ومحير، وذلك انطلاقاً من الجدلية القديمة، ومذهب الفن للفن، والفن للجمال.

واتجاه الأديب أحمد جابر، الذي يسير فيه هو (الاتجاه الواقعي والذي يعتمد نهج الفن للفن)²، وعلى ذلك فان هذا المبدأ هو الإشكال، الذي يعاني منه الأديب أحمد جابر، والذي دفعه إلى إخفاء هويته، والتستر على سيرة حياته.

ويبدو أن نشأة هذا الكاتب، والظروف التي تأثر بها والتخصص العلمي الذي تخرج به، كلها مشتملة قد شكلت عقلية ووجهت تفكيره إلى فلسفة خاصة، وهو في ذلك متأثر بالفلاسفة والأدباء الغربيين، من رواد المذاهب الأدبية التي سعت لربط الأدب بالواقع، من أمثال الكاتب والفيلسوف الفرنسي ديدور 1713 - 1784م، والفيلسوف

¹ خطوة في طريق التأصيل - مقال إذاعي بثته إذاعة النصر المستقلة، ونشرته مجلة لاليكم الصادرة بالعربية - العدد الرابع - الإثني سبتمبر 2003م، أحمد جابر.

² د. محمد غنيمي - النقد الأدبي الحديث - دار العودة، بيروت - لبنان، 1973م، ص 302.

الألماني كانت 1724 - 1804م، والشاعر تيوفيل جوتبيه 1811م، والأمريكي ادجار آلان بو 1809 - 1852م، وغيرهم من رواد هذه المذاهب، التي تأثر بها الأديب التشادي أحمد جابر، فصار يمثل اتجاهها أدبيا قائما بذاته في الساحة الأدبية التشادية. ويمكننا أن نركز في رسم خط لحياة الكاتب أحمد جابر، هو أنه من منطقة السلامات، وهو إقليم يقع في الجنوب الشرقي من البلاد، وهو مشهور بجمال الطبيعة وكثرة المجاري المائية والغابات الكثيفة، والأشجار الباسقة، ذات الثمار البرية، التي يكثر أحمد جابر ذكرها في سردياته.

ولد أحمد جابر في منطقة السلامات، ولكنه قضى طفولته في منطقة دارفور غرب السودان، بعد أن هاجر مع أمه، وفي سن الثانية عشر صحب خاله في رحلة إلى اليمن، حيث قضى جزء من حياته في اليمن. ويبدو أن حياته في اليمن قد أثرت فيه كثيرا، والتأثير يبدو سلبيا في انعكاساته على رؤى الأديب أحمد جابر، وأفكاره ومنطقه ونظرته للأمور.

انتقال أحمد جابر من بلد عربي إلى آخر، حط به المطاف في سوريا، التي درس بها والتحق بجامعة دمشق هناك، درس النقد المسرحي في جامعة دمشق، وبعدها عاد إلى تشاد في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وكغيره من خريجي الجامعات العربية يعانون من مشكلة الالتحاق بالوظيفة العامة، فعمل جابر مدرسا في المؤسسات العربية الأهلية بمدينة انجمينا، حيث التحق بهيئة التدريس في المعهد العلمي الإسلامي، وعمل ردحا من الزمن في هذه المهنة.

ثم ترك مهنة التدريس، والتحق بالسفارة الأمريكية بانجمينا، وعمل مترجما من اللغة الانجليزية التي كان يجيدها إلى اللغة العربية، وما زال يعمل في ذات المجال إلى الوقت الراهن.

حياته الاجتماعية

عاش أحمد جابر منعزلا منطويا على نفسه، وعلاقاته محدودة مع محيطه الاجتماعي، وكان يعيش وحيدا ثم تزوج بأمرأة حيث عاشت معه فترة من الزمن، ولكنها انتقلت إلى العالم الآخر فجأة إثر مرض قصير.



وقد أثر ذلك في أحمد كثيرا، ولكن من منطلق طبيعته الانعزالية وحياته المحاطة بالوحدة، لم يظهر عليه أثر كبير للحزن، ولعله كان يبت حزنه في كتاباته الكثيرة.

آثاره الأدبية

يعد أحمد جابر من الأدباء المرموقين في الساحة الأدبية التشادية، وقد أثارت كتاباته الكثير من الجدل، كما تحفظ العديد من الدارسين من إجراء البحوث والدراسات عليها، وذلك لأنها عميقة في تناولها وغير مفهومة، ولا يدرك الباحث أبعادها، أو يحيط بها إحاطة شاملة، يمكن أن تساعد في الصياغة، ومن ناحية أخرى أنها تتناقض مع المسار العام للاتجاهات الأدبية المثالية، التي تركز على مبدأ الفن للجمال، أي للخير الذي يعود للمجتمع، وغايته الفن يتعارض مع اتجاه الأديب أحمد جابر، كما أن معظم الباحثين في الأدب التشادي، يرون الأدب أو الانتاج الفني، يشترط فيه مراعاة القيم الدينية وانعكاس المنهج الإسلامي، وعلى حسب اعتقاد الباحث، أن أحمد جابر يسعى في كتاباته الى ترسيخ أو الرجوع إلى الأصالة، الى الجذور الأفريقية، والثقافة الأفريقية سافرة، من غير لمسات إسلامية عربية أو غربية نصرانية.

وقد انتج الكاتب أحمد جابر العديد من الأعمال الرائعة، كما كان مشاركا نشطا في الجرائد اليومية، والمجلات التي كانت تصدر باللغة العربية في انجمينا، كما اشتغل في شبكات التواصل الاجتماعي في نشر العديد من الانتاج الفني. ومن بعض أعمال الأديب أحمد جابر

- قصة "حمدان المدرس" - انجمينا اليوم سبتمبر 1994م.
- ديوان "حرق الأقنعة" وهو عبارة عن ثلاث مجموعات شعرية في ديوان واحد، مطبوع بالآلة الكاتبة غير منشور، على نظام النشر.
- مسرحية بعنوان "الموت 2003" مطبوعة بالآلة الكاتبة
- "التلفاز" - مسرحية أخرجها عام 1996م، غير منشورة.
- "الساعة الأخيرة من حياة السيد جابريل" أخرجها عام 1996م، غير منشورة.
- قصة "قلبة القلوب" قصة قصيرة اكتوبر 2024م، مطبوعة بالحاسوب.

- قصة "حورية العين بنت ملك البحر" أيار 2004م.
- مجموعة من القصص القصيرة
- له مجموعة من المقالات بعنوان "بيانات ثقافية"
- مقالات وقصائد منشورة على الصحف المحلية العربية (انجمينا اليوم - الديمقراطية - لاليكم).
- له مقالات ومقابلات مع إذاعة البيان وإذاعة النصر في مجال الثقافة¹.

اتجاهه الأدبي:

اعتمد أحمد جابر على الاتجاه الرمزي، الذي وظفه في صياغة إنتاجه الفني، في القصة والقصيدة معاً، والتي يمكن أن يستشف منها القارئ أفكار هذا الأديب، كما تلمس من هذا النص في قصيدة "المنبؤ"²

أفريقية سوداء

تداري عنجها بجلد ثعبان

مكحله بدم أضحية الحصاد

تمشي الهوبينا

وللتمددين إيقاع

والردفان يرقصان

خفق لها قلبي

ومن فمي سال اللعاب

استوقفتها فحيرتني

سمرة الوجه

وعروبة اللسان

¹ د. حامد هارون محمد - الشعر العربي المعاصر - اتجاهاته الموضوعية والفنية، الدار العالمية

2022م، ص 138.

² أحمد جابر - سقوط الاقنعة - ج 1



فتكرت للمئذنة والمحراب

وصليت للشمس

يا شمس احرقيني

أحلييني إلى فحم أسود

ولكن من حدير اليم

درع على جسدي

حجب أشعتها

ومن ماء بردى شيء في دمي أطفأ جذوتها.

ويبدو أن في هذه القصيدة، ما يشير الى تأثر هذا الشاعر الأديب باليمن - وبسوريا، هذه المؤثرات صارت حاجزا يمنعه من الذوبان في النسخة الأفريقية، وبهذه الوثيرة يدعو أحمد جابر إلى نشر الزنوجة، ومذهب الزنجية في الأدب الأفريقي.

المبحث الثاني: القضايا التي تناولها الأديب أحمد جابر في قصة "قبلة القلوب".

السرديات العربية التشادية من خلال كتابات الأديب أحمد جابر، قد اتخذت منعطفاً فنياً، وأسلوباً سردياً حافلاً بالأحداث التي تلامس العديد من القضايا التي يعج بها المجتمع التشادي، وتهزه بمختلف المآسي والشقاء والتعاسة، كما تسهم هذه القضايا المختلفة في توسيع الشرخ بين اللحمة والوحدة في المجتمع، من جراء استفحال المصالح والأطماع، وتسخير النفوذ والمحسوبية والسلطة للاستحواذ على الأفضل والغنى والثراء، وفي خضم هذه الفوضى الاجتماعية، يسعى الكاتب عادة الى تصوير بعض هذه الاحداث، وسرده لتعكس الواقع الاجتماعي التعيس، رغبة في بث الوعي وتحرير العقول وتحريكها وطنياً وثقافياً، للوقوف في وجه التحديات الاستعمارية، وتلبية لآمال المجتمع التشادي، وتطلعاته نحو مستقبل ينعم بالاستقرار والسلام والعدالة الاجتماعية والمساواة.

إن القضايا الاجتماعية بحاجة إلى من يعمل على التشهير بها وفضحها، وبالتالي تصويرها وتقديمها للقارئ ليكون مدركاً بما يزخر به مجتمعه من أحداث عظيمة وخطيرة، لا تساعد على سير الحياة بنمط هادئ يحقق السلام والوئام والسعادة.

وبقدر ما تكون القضايا كثيرة ومعقدة، والروافد عميقة وأصيلة يكون الإنتاج الفني خصبا، تتجلى فيه الأصالة، إن القضايا المتمثلة في المشكلات الاجتماعية، والتي قد يلاحظها المبدع عبر حياته في المحيط الاجتماعي وعبر تجاربه الذاتية الخاصة، امتلاء ذهن الكاتب بشيء يريد التخفف منه بالتعبير عنه بالقلب الفني، بما يراه متفقاً مع هذا الشيء ومناسبا له، وهو في كل الأحوال يريد مشاركة الآخرين له، في إصدار الحكم عليه أو له¹.

إن الفن عموما هو نتيجة تراكمات وتجاذب ذاتية وموضوعية يستلهمها الفنان والأديب من اللاشعور عن طريق الإلهام والخيال إلى عالم الفن. والسير نحو القضايا لتصويرها ومعالجتها من خلال النص السردي وابداع الكاتب، هذه الموضوعات التي تعشعش في ذهن الكاتب، عليه منذرة بالخروج من خلال وسائل التعبير المتاحة، وهي ليست زبدا طاغيا بلا جذور، بل على العكس من ذلك، فالفنان يجذب إلى ذاكرته ما رأى وما سمع طوال حياته وتحفظ به في ذاكرته².

كما أن تلك الأفكار والصور التي تدور في ذهن المبدع تدفعه الى تلك الرغبة في إحداث شيء، قد يكون فكرة مطلقة أو موضوعا أو موقفا أو شخصية، أو المناظر أو أجزاء المناظر التي تزهو النفس بها، ويصعب اصطيادها، وكذلك الخواطر والاغراءات والتلميحات والإرادة، تحين لحظة تتخذ فيها كل هذه الأشياء فيما بينها، وتجعل صاحبها يفكر في قصة³.

إن المبدع عادة لا يقوم بالسرد وتصوير القضايا، إلا من خلال امتلاكه لأدوات التعبير والإبداع، وطرائق سكب هذه الأفكار بأساليب وتقنيات، وكذلك الإلمام بأساليب الكتابة القصصية، التي يمكن أن يوظفها للتعبير عن أفكاره والموضوعات التي تكمن في دواخله، أو استمدتها من واقع الحياة الاجتماعية عن طريق التجربة والاحتكاك بها، أو عبر الملاحظة والرؤية أو عبر السماع والتأثر بها، أو ما يلامس شعوره من أحوال البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، والتعبير عن هذا كله شموليا.

¹ علي عبد الوهاب مطاوع - مرجع سابق، ص 22

² محمد مصطفى هدار، مرجع سابق، ص 43.

³ برناري قونو - ت محمد مصطفى هدار - دار الكتب، القاهرة 1969م، ط 1 - ص 74



قد يعتمد الكاتب التصريح من خلال اعتماد الأسلوب الواقعي، والذي يلتزم فيه الكاتب بتصوير الواقع بكل ما فيه من تناقضات، أو يعتمد الكاتب أساليب التلميح كما يوظف الرمز، في إطار تصوير الواقع، وينبغي أن لا يغرق الكاتب في عالم الخيال والحلم، ... والخروج عن واقع الحياة ومنطقها¹.

كذلك لا يجب أن لا يسرف الكاتب في الواقعية، ويتعمق فيها لدرجة أن ينعكس ذلك على القصة أو الرؤية، فتكون عبارة عن تقرير مفصل لحادثة من الحوادث، أو الأحداث الاجتماعية، التي يريد أن يسردها عبر العمل الفني².

وعبر هذا السير في خط رفيع بين الواقع والخيال، يمكن للكاتب أن يتناول التعبير عن القضايا، التي يعتزم على سردها، ولكل كاتب قضاياها التي يريد أن يناقشها من خلال وجهة نظره ويقدم من خلالها آراءه الذاتية ونظراته للأشياء والأمور، التي تدور في بيئته.

إن القضايا التي يصورها الكاتب ويقوم بسردها، هي الهواجس المحركة الدافعية التعبيرية السردية لديه، كما تلاحظ في انتاجات المبدع الأديب أحمد جابر، من خلال قصته المسماة "قبلة القلوب" والتي تناول فيها العديد من القضايا الاجتماعية، وقام بطرحها في سرديته الرائعة، التي ينم عن كاتب يدرك ما يحيط به، وما يذخر به محيطه الذي يعيش المشحون بالتناقضات.

وقد وظف أحمد جابر الاتجاه الرمزي، من خلال الاتجاه الواقعي للقصة حيث تناول فيها بعض القضايا منها:

ظاهرة التفاؤل والاعتقاد بالفاعل الحسن، وهي من الظواهر المنتشرة في العديد من المجتمعات الإنسانية، وبالأخص في محيط النساء، وقد يعتقد البعض أنه ربما يحمل فرد من الأفراد فألا حسنا، يسهم في الحصول على الحظ السعيد عن اصطحاب هذا الفرد، ومثل هذا الاعتقاد ما يزال منتشرا في الأوساط الشعبية، نتيجة للوعي المحدود

¹ د. علي عبد الوهاب مطاوع - مرجع سبق ذكره، ص 22.

² المرجع نفسه، ص 26.

وانتشار الأمية في أوساط النساء، وذلك تلمسه من خلال نص السردية، حيث يقول: "في طفولتي أحببتي امرأة عانس لم تدم العلاقة طويلا، بعدها تزوجت تلك العانس، وصارت العوانس يتقرين إلي ويتوددن، وما يستضيفني حضن عانس، حتى تتزوج ثم تظهر أخرى، وخلال مدة قصيرة تزوجت عوانس المنزل، وما جاوره،..... صار اسمي على لسان كل بنت".

فإن القضية من خلال هذا النص مزدوجة، وهي انتشار العنوسة في الأوساط الشعبية، وهذا على حد ذاته يكشف المعاناة في أوساط هذه العوانس، اللاتي بحاجة إلى انفراج وخروج من هذه المعاناة الاجتماعية، في هذا الطفل الذي يكسب الفأل الحسن، والحظ السعيد، فعم اعتقاد جازم بهذا الأمر، ويشير ذلك إلى أبعاد عقائدية، ولكن الكاتب لا يهتم بهذا.

المفاجأة التي طرحها الكاتب في هذا الذي يمثل الحظ السعيد أو الفأل الحسن، أو خاتم المنى لهذا المحيط الاجتماعي، هو كما يقول الكاتب: "كان عمري لا يزيد عن تسع سنوات، كنت أقضي أسابيع انتقل من دار إلى دار، بدعوة من أمهات البنات، كن يقدمن لي بناتهن قبل الطعام والشراب، لم أكن اعرف للمرأة شيئا، كل ما أبحث عنه هو أن أحظى باحترام الجميع، وان أعامل كما يعامل الكبار"¹.

وفي هذه المعمعة تبرز بطلنة القصة، التي يعشقها البطل السارد من داخل الرواية منذ طفولته، فانتقاله من حضن عانس إلى حضن أخرى، ودار فتاة إلى أخرى لم يكن بدافع العاطفة والحب، ولكن بسبب استغلال المجتمع للميزة التي يمتاز بها، وهي أنه فأل حسن، وأنه مفتاح لباب الزواج المغلق، ولا يفتحه إلا هو، وبالمقابل كان هو بطل القصة ذلك الطفل، يجد ما يصبو إليه، وهو الاهتمام والمعاملة الجادة كمعاملة الكبار، وبذلك رسم الكاتب دائرة لتبادل المصالح، ولو بطريقة غير متساوية، وقد عوض البطل بهذا الحب للفتاة المميزة في المنزل، كما يقول: "كان في دار من دور المنزل، صبية لجمالها يتفنن حتى الكبار في تسميتها (الشوقارة - الصيدية - ذهب مكة - النجمية)

¹ قصة قبلة القلوب - أحمد جابر ، ص 1.



القاب لا حد لها، كنت استلطفها وتستلطفني، كنت أميل إليها كثيرا وتميل الي، كنت أقطع المسافات لأجلب لها ثمار القضيم والجوغان، والحميط والنبق، وكانت تحرص على جلب حطب النار لجديتي... لم تقدم لي أمها دعوة إلى دارها، كما يفعل جميع الأمهات، لكنها تشاركني الشعور تجاهي، وفي ذات يوم كانت أمهات البنات عائدات من المورد فاستوقفتني أمها، قائلة: ماذا تسمى بنتي؟ فقلت بدون تفكير - "قبلة القلوب" - ومن يومها صار الجميع يناديها القبلة¹.

فالتأمل في عنوان القصة "قبلة القلوب"، ذلك يعكس دلالات قد تتبادر للأذهان للوهلة الأولى قبل قراءته في إطار القصة، ويحمل العنوان مغزى رمزيا، وهنا تكمن المفارقة الجمالية والبنائية لاختيار هذا العنوان².

إن قضية النزّل، أو البيئة المكانية للسردية، والذي يتمثل في إحدى القرى الكبيرة في الريف، والذي يلمسه القارئ من تصوير الكاتب للمكان، وما يحيط به والنشاطات الممارسة فيه، إضافة إلى تلك الماشية والأكوخ والعادات، وما يشير إلى تحديد المكان بما يعكس من صفات تشير إلى أنه في وسط الريف التشادي، بتلك القرى التي تتناثر فيه وتسير على نمط محدد في أساليب حياتها الاجتماعية، وهذا النزّل هو مسرح القصة، حيث تدور الأحداث، والتي تعكس الممارسات التي تشير التمسك بالوسيلة المتاحة للخروج من مأزق العنوسة، حيث صار الطفل أداة توظف لتحقيق مصالح الآخرين، وبالمقابل الكشف عن حاجة الإنسان إلى اهتمام الآخرين، وتقديرهم له، مما يعكس الحرمان في الطفل بطل القصة والذي يشير إلى حاجته إلى والديه، لأنه يعيش مع جدته، وكل هذا السرد أو الحكى يعكس دلالة أن القصة تعكس جانبا من السيرة الذاتية لحياة الكاتب.

إن النزّل أو البلدة التي تعج بالعوانس والمطلقات، هو عبارة عن خلق بيئة تسهم في احتدام الصراع، في قضية تبادل المصالح، وما ينتج عنها من صراع وأحداث ومواقف تعكس الواقع الاجتماعي.

¹ قبلة القلوب - ص1.

² أحمد فؤاد - استراتيجية النقد السردى بين الواقعي والرومانسي والمتخيل - مكتبة الآداب، القاهرة

2024م، ص 16.

فمن خلال (ظل دور الفكي) شاعر في نزلنا لمدة طويلة، إلى أن ظهر رجل يمتطي حمارة هزيلة، أذكر تماما عندما نزل الرجل عندنا ضيفا، كان فصل الخريف في بدايته...).

فالسارد في هذه القصة، وهو بطل القصة أو الذات الفاعلة، الذي يرتب عمليات الوصف، فيضع وصفا قبل آخر... ويجعلنا كذلك نرى تسلسل الأحداث بعيني هذه الشخصية، أو تلك أو بعينه هو، وهو الذي يختار أن يجرنا بهذه الانقلابات أو تلك، عبر الحوار بين شخصين أو عن طريق الوصف¹.

ومن خلال الوصف يعرض السارد حال النزل، الذي ظل من غير زعامة دينية "فقيه" ونتيجة للاجلال تسمى "فكي" وهذا انعكاس لأساليب الحياة ونمط العيش في المجتمع التشادي، حيث يوجد في محيط أو مكان سكني.

الزعامة التقليدية - تتمثل في شخص شيخ القرية، أو زعيم البلدة... الزعامة الدينية - هي التي تحتل مكانة سامية عند الجميع.

إن الفكي الذي يمثل الدين يتلخص دوره في الآتي:

أن يأم الناس في الصلوات المفروضة - تعليم الأطفال القرآن الكريم - تعليم الكبار العبادات - معالجة المرضى بالرقية والمحيات والأعشاب - طرد الأرواح الشريرة والعين بالتعاويذ - يتولي القضاء الشرعي بين الناس² - عقد الزواج - الصلاة على الجنائز والتصدر في المآتم.

وبهذه المهام احتل الفقهاء مكانة اجتماعية رفيعة، كما فرضت لهم الطرق الصوفية منزلة دينية سامية، جعلتهم يحظون باحترام الجميع، حيث يخضع لهم الأهالي ويتبارون في خدمتهم، وتقديم كل نفيس وغالي لمعشر الفقهاء، الذين يسهرون على وعظ الناس،

¹ رولان بارت وآخرون - ترجمة عبد الحميد عقار وآخرون - منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1 - 1992م، ص 64.

² د. عبد الرحمن عمر الماحي - تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال - الهيئة العاملة للكتاب - 1984م، القاهرة، ص 87.



وإرشادهم وتوجيههم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاهتمام بسير الجماعة على طريق الخير.

لذلك فإن الفراغ في دور الفقيه، يعكس ترددا للأوضاع وبالأخص في الناحية الدينية، مما حدا بانتشار ظاهرة التفاؤل بهذا الصبي، وانتقاله في أحضان النسوة في النزل.

إن القضية التي يتعرض لها الكاتب، أو أن مساق القصة في الأساس تدور حول هذه الشخصية "الفكي" والغاية من السردية هي نقد الممارسات الدينية التي يتزعمها المدعين من المشعوذين الإتكاليين، الذين يستنزفون الناس باسم الدين، وهذا ما يسعى الكاتب إلى مناقشته في هذه السردية.

أن وصول الرجل الى النزل في بداية الخريف، يعكس أنه جاء لبقات من قوت الأهالي، إبان موسم الزراعة والعمل الشاق الجاد، وعلى الرغم من أنه سليم معافى لا يعمل مع الناس في الحقول، بل يظل قابعا في كوخه، وحوله ما لذ وطاب من طعام وشراب، يقدمه الأهالي كل صباح، ومن خلال السرد، يكشف لنا السارد تلك الاتكالية، والتطفل على موائد الآخرين، وبيع الدين بثمان بخس، ومخالفة الشرع والتجرد من القيم النبيلة والفضائل، التي حث عليها الدين، فهو يرسم صورة لشخصية تعكس التناقض، بين ظاهرها وباطنها هي شخصية "الفكي".

ومن ذلك يتضح لنا أن سعى أحمد جابر ومواقفه من الدين، قد تسربت إلى هذه السردية، غير أن نظرت له لرجل الدين بهذه الصورة، ليس فيها ما يكشف عن ازدرائه للعقيدة، القضية التي يتناولها هي تصوير للواقع، الذي يكثر فيه مثل هؤلاء المدعين، الذين يرتزقون باسم الدين، والدين منهم براء. يسعى السارد في إقناع المتلقي، ليحدد موقفه عن "الفكي" الذي هو بهذه الشاكلة يقول: "طيلة ثلاثة أيام لم يتحدث الضيف إلى أحد، وفي صبيحة اليوم الرابع استيقظ الجميع بما فيهم البهائم على صوت آذان الرجل، قلة هم الذين حملوا أباريقهم وانضموا إليه...".¹ فالرجل معروف في هذا النزل، وقد

¹ قبلة القلوب، ص 1

يتعامل معه الأهالي من باب المجاملة، واحترام الضيف والخشية من السمعة السيئة والتشهير، ومع ذلك يقول الكاتب: "بدأ الرجل يرسل اللعنات ويطعن في إيمان الناس، بكلمات لا يفهمها أحد، ولكنة غير معتادة"¹، فشخصية الفكي قلبت معايير التعامل، فهو يقوم بإجبار الأهالي على التعامل معه والصلاة خلفه، والأكل عنده، بطعامهم بدلا من جذب الناس بالأخلاق والدين والعلم، وحسن المعاملة والكلمة الطيبة والقناعة.

والغاية من هذه السردية هو استجلاء حقيقة الفكي، وهو عبارة عن نموذج شر، يعج بهم المجتمع ويعاني منهم، وقد ربط السارد قدوم الفكي إلى النزل، بالنحس وجمالة الشر والشؤوم، وكأنه بذلك يؤكد تلك الاعتقادات بالتقاؤل بالصبي، بطل القصة، والتشاؤم ونذير السوء، بشخصية الفكي، حيث يقول: "قبيل صلاة العصر، هطل مطر أسود... قال الكبار أنهم لم يعرفوا مثله منذ عشر سنوات".

إذاً الصراع الذي شرع الفكي في إشعاله هو من أجل ضمان مصالحه، وهي عملية فرض الرجل نفسه فكيا، يفتي ولا يعارض يسأل ولا يرد، وصار يلقب بـ "سيدنا" وصار له حق العشور، والزكاة، وحباب جديد لصلاة العيد، يخدمه الكبير والصغير ويؤمن له الأرض والمال.

وإذا كان الصبي رمز الفأل الحسن، الذي يرمز إلى الخير، والفكي الذي يعكس دلالة الشر، في بيئة اجتماعية واحدة، فإن الصراع لابد أن ينشب بينهما، ولذلك يقول الكاتب: "كنت أعرف أن سيدنا يكرهني، وكان يعرف أنني لا أحبه، ذات يوم بعد صلاة المغرب جمع أمهات البنات، ومنعهن من اصطحابي إلى بيوتهن، وهددني بالضرب والطرد من النزل، إن رأيي أقف مع بنت أو امرأة، ونعت بالكفر على كل من يراني ولم يبلغ عني، وأمر أم القبلة أن تذبح خروفا، يعيد تسمية بنتها، وكاد يكون له أمر لولا حنكة جدتي، حقيقة كان الجميع يقف إلى جانبي، أما ظاهريا فلا أحد يجروء على مواجهة سيدنا.

قد استند الكاتب وحرص على الإتيان بالتقابل بين الشخصيات، ومحاولة عقد الصلات بين الشخصين من الاختلاف، والتباعد والأفكار والسلوك، وكأنهما بمثابة النموذج، والنموذج المقابل له في الواقع.

¹ المرجع نفسه، ص 2.



هذا التناقص والمفارقات في السمات والطبيعة والدوافع، يؤدي تلقائياً الى صراع بينهما عند التلاقي، ومن خلال هذا الوصف والسرد، تمكن الكاتب من تحديد زوايا المشكلة، التي تستمد من قضية واقعية وملابساتها، غير أنه جاء بقضية أخرى، المتمثلة في الجدة، وهي شخصية قوية، ورزينة، ومعتدلة ومجاملة، وتسعى الى تهدئة الأمور بكل شكل من الأشكال، وتعتمد التجاهل والتغاضي، كما تقوم بما يلزم بصورة مفرطة، أي هي تعكس ذلك الشعور الجمعي، الذي يعمل على الحفاظ على تماسك الجماعة، ومراعاة العادات والتقاليد، فهي رمز للمجتمع، وضمين الجماعة، وعاداتها وتقاليدها، ومعيار متزن للتعامل والتفاعل مع كل المعطيات والظروف والأحوال والأوضاع، كما جاء الكاتب بشخصية، تقابل شخصية الفكي، من نفس الميدان الذي يدعي هذا الأخير الزعامة فيه، غير أن سيدنا الآخر، الذي يتعارض مع الفكي، هو النموذج المثالي لشخصية رجل الدين، والذي يقوم بدوره الديني والعلمي والاجتماعي، والأخلاقي والإرشادي والتوجيهي، بكل شفافية وإرادة حسنة، لا يعرف الإتكال على الغير، ولا الاسترزاق بأفواتهم، ولا الطمع فيما لديهم من مال ومتاع وعرض، بخلاف هذا الفكي، رمز الشر والنحس، الذي يتظاهر بالنقوى والدين، ويمارس في الخفاء أموراً تتنافى مع الدين، والأخلاق والطبيعة البشرية، حتى كما يقول الكاتب: "كنت من بين الأطفال الذين يعرفون سلوكيات سيدنا مع النساء، وقد كان حظه معدوماً معهن، بينما كنت أبحث عن ثمرة الفايو للقبلة، رأيت في وضع حرج مع حمارة، وقد أوثقها على شجرة من الخلف والأمم..."

وكل هذا الوصف، ما هو إلا وسائل إقناع ذاتية، ليبرر نفوره وكرهه لهذه الفئة وعليه إنه يسعى بذلك إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من فضلات القيم في المجتمع. إن القضية الأساسية في هذه السردية، هي مناقشة مشكلة رجال الدين، وخطورتهم وترديهم اجتماعياً.

الفصل الثالث

المبحث الأول: الفكرة والأسلوب والبيئة المكانية والزمانية

تناولت قصة "قبلة القلوب" العديد من القضايا الجانبية، ولكن أبرز هذه القضايا هي قضية رجال الدين. وقد تمكن أحمد جابر من تقديم صورة معبرة، عن الفكرة التي يريد إبرازها وبيانها وتقديمها للمتلقي.

الفكرة عامة: هي إعمال العقل في أمره وترتيبه لبعض ما يعلم ليصل به إلى ما لا يعلم، وذلك المجهول هو المراد من إعمال العقل.

والتفكير هو إعمال العقل في مشكلة للتوصل على حلها، والفكرة هي الأساس المعنوي للعمل الإبداعي، وتبرز الفكرة عن طريق التعبير أو الكتابة، فالتعبير اللغوي هو وسيلة لإبراز الفكرة وتقديمها، وفي ذات الحين تعد اللغة أساسا للتفكير.

وبما أن الفكر هو الوجود الداخلي للغة، فاللغة تفكير صائت، ولتفكير كلام صامت¹.

والعمل الفني لا يبرز إلا من خلال اللغة التعبيرية، التي يصيغها المبدع من أجل إبراز أفكاره وتجسيدها، عبر العمل السردى الذي يعكس أفكار الأديب والمبدع، ذلك أنه لا يوجد فكرة خارج الكلمات²، وعلى ذلك، فإن السارد قد استند على الكلام الصامت، أي التفكير لصيغة هذا الكم الصائت من الكلام واللغة، في قصته هذه التي تعكس فكرة أساسية عبر هذا الاتجاه الواقعي الذي اعتمده، وهدف الواقعية هو توكيد صراع الإنسان وتوجيه ظواهر الطبيعة لخدمته، حتى يستغلها، ويتقدم بها في مجتمعه حتى يصبح لا استغلال للإنسان فيه، وبذلك يتحقق القضاء على ما يسمى "لاستلاب"³.

الاستلاب: يقصد به اغتراب الإنسان في المجتمع، يسلب حقوقه، أو نكران جهده، أو جهود حريته⁴.

وتتنسب الأفكار في القصة "قبلة القلوب" عبر العديد من الأفكار الفرعية، تصب كلها في الفكرة الأساسية للقصة، والتي تدرس الصراع والأحداث والمواقف، والمعاناة

¹ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية 1993م، مادة فكر.

² د. محمود حامد شوكت - الفن القصصي في الأدب المصري الحديث - القاهرة مصر 1956م، ص 79.

³ محمد غنيمي هلال - النقد الأدبي الحديث - دار العودة، بيروت 1973م، ص 639.

⁴ المرجع نفسه، ص 640.



النفسية والضياغ، والحكم على الإنسان بالسير في الدروب المتشابهة، مما يبعث على الملل، والملل يعني الإحباط واليأس، والوجود الذي يسبقه العدم، الفكرة وما ينبثق منها من أفكار، تسعى للكشف عن الأحداث التي تسهم في تحديد ملامح وطبيعة الأدياء من المستفيدين باسم الدين، في مجتمع يعقد على الدين أهمية كبيرة بوصفه الجسر الرابط ما بين عالم الدنيا، وعالم الآخرة، غير أن الفكرة الأساسية في القصة، لا يمكن أن يتوصل إليها السارد، الا بإجراء مقابلات ومقارنات، تساعد على تقديم الشخصية الرئيسية في القصة، تقديمًا ملائمًا وأكثر وضوحًا، من منطلق أن الأضداد تكشف بعضها البعض.

الأسلوب واللغة السردية: من خلال الأسلوب الذي يعتمد على الألفاظ والعبارات في تشكيله وصياغته، تمكن السارد أحمد جابر من استغلال إمكانية اللغة التعبيرية الهائلة، في تقوية البناء الفني للقصة، وقد وظف السارد عبارات تتفق مع طبيعة الشخصيات من حيث التوائن مع رؤية الشخصية الساردة، والإسهام في نمو الحدث السردى، وتحديد معالم الشخصيات وغيرها¹.

واللغة السردية هي بنية قوليه دالة على بنية أخرى، حركية وفكرية وعاطفية، وهو ما يشكل وحدة فنية دالة، هي السردية أو القصة، والأسلوب بما يكتنف من عناصر، وظيفه الكاتب، ليكون وعاء يحمل الفكرة إلى القارئ، وإذا كان السارد قد انتهج الاتجاه الواقعي في صياغة قصته، لتعكس القصة الوقائع والأحداث، كما تحدث في عالم الناس الواقعي، فان ذلك لا يمنع من أنه قد سرب بعض الخيال، الذي يضفي الى السردية طعماً مشوقاً، وإثارة تجذب القارئ إلى العكوف والاستمرار في قراءتها حتى النهاية، والمواءمة بين الفكرة والخيال، أن الفكرة خادمة لقوة العقل²، والخيال في تبدل دائم والظهور في كل صورة، بخلاف الحقائق، التي هي مفاهيم ثابتة، وبالتالي فإن الخيال يتغلغل في هذه الثوابت، ليملأها بمواقف ورؤى، يلتذ بها المتلقي حيث يحاول

¹ د. عبدالرحيم الكردي _ السرد في الرواية المعاصرة، ص 178.

² أدونيس _ الصوفية والسوريالية _ دار الساقي _ بيروت _ ط2 _ 1995م، ص 79.

إدراكها بما يتفق مع ميوله، لذلك زج الكاتب بصور خيالية، ومواقف تعكس الرؤى وأحلام اليقظة، عبر خيط الذكريات والسباحة في الماضي، التي يترأ لحاله خيالاً. الأسلوب قد اتسم بالقوة والوضوح والاثارة، التي أضفت عليه زخماً كبيراً من الجمال، وقد وظف الكاتب اللغة ذات العبارات والمفردات، التي تتسجم مع الكتابة الحديثة، فمن خلال الفقرة الأولى لبداية القصة، حيث يقول: "لو كنت أتحدث الى شخص غيرك، لوجدتني مضطراً على أن أقسم، وكأنني أريد إجبار سامعي على تصديق ما سأرويهِ، أما أنت فأليك القصة باختصار"¹.

الملاحظ أن أحمد جابر قد اهتم في سرديته على اللغة الفنية، أي أنه كان اهتمامه بأن تكون اللغة معبرة عن التجربة السردية، وهو ما لا يجعلها منطلقة من مخزون ذاكرته اللغوية، من حيث المفردات المعجمية المعهودة، والتراكيب السياقية الشائعة، وإنما كان يستقي لغته من الرؤية الذاتية للسارد، والفعل السردي في القصة.

ويتخذ السرد في القصة مظاهر متعددة، تتأرجح بين السرد المباشر، الذي يسمى أغلب النصوص السردية في القصة، والسرد الذي يمهد فضاء القصة لحركة الشخصيات، عبر الأحداث التي تتفاعل على نحو عميق مع بعضها، لتحدد الملامح الاجتماعية والنفسية للشخصية، كما هو الحال في العلاقة بين بطل القصة والجدة، من خلال التركيز على العناصر الأساسية للوصف المكاني، والتي تعكس لنا قدرة القاص الإبداعية العالية، بتوظيفه أنماطاً مزدوجة من السرد، تتجلى في نمطي السرد الموضوعي، والسرد الانطباعي الذي يعبر عن رؤية العالم من منطلق رؤية ذاتية للسارد، وهو نمط سردي تعود أصوله الى تيار الوعي²، ويظهر ذلك النمط السردي الذاتي في الوصف، من خلال النص الوصفي: "عندما استأذنت جدتي سيدنا للذهاب

¹ قصة قبلة القلوب _ أحمد جابر، ص 1.

² مسلم حسب حسين _ جماليات النص الأدبي _ دراسات في البنية والدلالة _ دار السباب، لندن،



مع النسوة لجمع الأرز، كانت السماء جبال من السحب الزرقاء المتحركة، وكان رذاذ خفيف يتساقط، كأنه يريد أن يغسل أوراق الأشجار والأعشاب الخضراء"¹.

والوصف من خلال النص، يكشف عن الوعي العميق بالبيئة المكانية للسارد، وساعد ذلك على التعمق في الوصف، حيث وصف سعي الريفات إلى جمع الأرز البري، مما يعكس دلالة انتهاء فصل الخريف، الذي يمتاز بكثرة الرذاذ، وكثافة الغيوم الداكنة، التي تمتاز بها البيئة الاستوائية في أدغال إفريقيا من أجزاء السودان الغربي.

كما أن الوصف قد تعرض لظاهرة التصرفات التي تشير إلى آداب النساء، واحترامهن الكبير لرجال الدين، حيث لم تخرج النساء إلا بعد أخذ الإذن من سيدنا، الزعيم الديني للمنزل، ضمناً يعكس السارد من خلال السرد الوصفي، المفارقة في سعي للنساء إلى جمع الأرز، أي القيام بعمل شاق لتوفير المؤونة والغذاء، بينما يسترخي سيدنا في المنزل، ينتظر وجبات الطعام بلا مقابل، وهذا في حد ذاته نقطة تحسب على «سيدنا» وواضع بذلك أن اختيار الانتقال يحكي الأحداث على هذا النحو، كان يوحي من ألفاظ السارد بضمير المتكلم.

البيئة المكانية تتكشف عبر السرد الوصفي، الذي لا يصوغه السارد أو يتناوله إلا ليخدم ناحية من النواحي التي يقصدها في القصة، ويلجأ إلى البيئة المكانية ليعرض تأثيرها على الأشخاص، وعلى الأحداث التي تتوالى في القصة، مثل "مرت أيام انكفأ خلالها سيدنا على نفسه، ونعمت بقدر من الحرية، كانت الفصول تذهب وتأتي مسرعة، وكأن الأيام والليالي تطارد بعضها الزمن بحركته الدائرية حاضراً على البهائم والناس..."²، فالملاحظ أن السرد لا يكتفي بوصف البيئة المكانية، وسريان الزمن عليها، وإنما يكشف عن مستوى التأمل العميق في هذا التغيير والتبدل وانتقاء الثبات على الأشياء، فالأيام والليالي في عَدْوٍ مستمر، ومطاردة دائمة، وهذا ما ينتج عنه تبدل الفصول، وبالتالي التأثير على الكائنات، وإحساس السارد، يبرز من خلال

¹ أحمد جابر _ قبلة القلوب _ ص 4.

² قبلة القلوب _ ص 2.

إحساسه الزائد بالزمن الذي يؤثر على البيئة التي تحتوي على الكائنات من خلال قوله "الزمن بحركته الدائرية" وهذا وصف يعكس حالة الدوران في الحلقة المفرغة، التي لا توقف لجريانها على مدى الأبد، والسرمد الذي لا يدركه إلا من خلقه.

وهذا الوصف الدقيق يضيف على النص السردى الوصفى، أبعادا تشير إلى الآفاق المعرفية الكثيفة للسارد، والزمن ليس وقت يمر، أو لحظات تتقضي، وشعاع وضوء وظلام، وظلام يغمر المكان كل في أوانه فقط، وإنما هو آثار يخلفها هذا الدوران المتسارع والدؤوب للزمن، وينعكس في التقدير من طور إلى طور، وحال إلى حال، في المكان وما يحتويه المكان ويزخر به من كائنات وأشياء، لذلك عكف السارد، على تقصي مظاهر آثار دوران الزمان على البيئة المكانية، وما يشتمل عليه من موجودات حيث أن الزمن بحركته الدائرية حاضرا على البهائم والناس، البهائم التي كانت صغيرة بالأمس، الذكور منها يذبح أو يُخَصَّى ونادرا ما يباع لقضاء حاجة، والإناث منها يحرص عليها لتلد، أما الناس، أطفال الامس، البنات تزداد صدورهن وأردافهن نتوءا، وأصواتهن نعومة، والأولاد تغلظ أصواتهم، وتقسوا تعابير وجوههم، يوما بعد يوم¹، هذا هو أثر الزمن في الموجودات المتحركة، من الكائنات العاقلة وغير العاقلة.

أما الطبيعة في البيئة المكانية، فهي ليست بمنجى من آثار الزمن "الأشجار تخضر لتتعرى، والحشائش تموت قحطا لتتبت، والطيور تهجر لتعود، والحشرات تظهر لتختفي ... الجميع مستسلم للزمن في لعبته الدائرية اللانهائية"².

السارد يعرض الفكرة من خلال تشبثها في أفكار جزئية، تشكل وحدات صغيرة، موزعة في حنايا النص الذي يعرض البيئة المكانية للقصة، من خلال هذا السرد الوصفى الذي يطال المكان وملحقاته، والمؤثرات الفاعلة فيه، وكل ذلك يرتبط بشخصية البطل المحوري، إبان فترة السبعينيات التي تلت استقلال البلاد، وهذا الاعتناء الكبير في السرد يوصف المكان، يعكس أهمية هذا العنصر في بناء القصة، لأنه بمثابة

¹ أحمد جابر _ قبلة القلوب _ ص 2.

² قبلة القلوب _ ص 2.



الوعاء، الذي يشمل الأحداث والتفاعل ومواقف شخصيات القصة، والصراع، وكل ما يدور في هذه السردية التي تصور جانباً من جوانب حياة هذه الشخصيات.

وقد تمكن جابر من إضفاء جماليات الكتابة الوصفية للفضاء المكاني، في الإيجاء والتكثيف، فكانها تتكفل بقول نصف ما يريد قوله، ويترك النصف الآخر للمتلقي، فهي بمثابة الأرضية التي تمتد جزئياً النص كله¹.

وإضافة إلى ذلك، إن الفضاء المكاني متصل بجميع عناصر النص السردية، فالانسجام السردية لا يتحقق إلا من خلال اتساق الفضاء المكاني، مع الحدث بقضائه الزماني، والشخصية الفاعلة الساردة².

ويلاحظ أن هذه الحنكة في الوصف السردية للفضاء المكاني في قصة "قابلة القلوب"، قد أضفت على السردية أبعاداً جمالية وآثراً، أسهمت في الكشف عن المقاصد من القصة، وذلك من خلال شد المتلقي وربطه بالأحداث المتتالية، في تواليها العادي وفي بيئة تزخر بكل ما في الريف من جمال وخيرات ونعم وكد وعمل وكرم وبساطة وتمسك بالعادات والتقاليد، والخوف من العيب، في تلك الصراحة حيناً والرمزية حيناً آخر، واستدعاء رموز من الخيال، عبر الأسطورة والقصة الشعبية المتداولة في الريف، وكذلك توظيف الذاكرة التي تغترف من الماضي الجمعي، في بقعة من الأرض، تقع فيها كل هذه الأحداث، التي قام بتصويرها الكاتب ببراعة وروعة تعكس آفاقه الواسعة والعميقة في عالم السرديات.

المبحث الثاني: الشخصيات - الأحداث - الحكاية

الأشخاص في الأعمال السردية من قصة ورواية، هي مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة، والأفكار تحتل المكانة الأولى في القصة، منذ اتجهت القصة إلى دراسة الإنسان وقضاياها، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياها العامة، منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما³.

¹ د. ياسين النصير - الرواية والمكان - دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا - ط2 - 2010.

² أ.د. أحمد فؤاد - استراتيجيات النقد السردية، مرجع سابق، ص 88

³ د. محمد غنيمي هلال - النقد الأدبي الحديث - دار العودة بيروت 1973م، ص 562.

فالأشخاص في القصة مصدرهم الواقع، غير أنهم يختلفون عن الأفراد الذين نراهم في المحيط الاجتماعي في الواقع الحياتي، حيث تكون هذه الشخصيات في العرض الفني، أوضح جانبا، وسلوكهم وتصرفاتهم تكون مبررة في القصة، ونوازعهم مفسرة نوعا من التفسير، قد يكون فيه بعض التعقيد، ولكنه تعقيد ذو معاني إنسانية، وله أسبابه التي يكشف بها الكاتب هذه المعاني¹.

الشخصية في القصة قد حظيت باهتمام كبير في الدراسات النقدية، لأن مفهوم الشخصية يمثل عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور قصة بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة القصصية، ففي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي، يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا أيولوجيا².

سمات الشخصية :

الشخصية في الأعمال السردية تدرك من خلال سماتها الذاتية ومظاهرها، حيث تبنى من خلال الأفعال التي تقوم بها، أو الصفات التي تصف بها نفسها، أو تسند لها من شخصيات أخرى، أو من طرف السارد، والصفات الشخصية أو مظاهرها تتحدد في أبعاد ثلاثة وهي:

1. البعد الجسدي: أي الصفات الجسمية الخارجية مثل القامة - اللون - الشعر - الوجه - العمر - اللباس.
2. البعد النفسي: وهو ما يتعلق بكيونة الشخصية الداخلية، الأفكار - المشاعر - الانفعالات - العواطف.
3. البعد الاجتماعي: ويتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية ومكانتها الاجتماعية، فقير - غني - عامل - عاطل - متزوج - شاب - والد³.

¹ المرجع نفسه، ص 562.

² محمد بوعزة - تحليل النص السردى - مرجع سابق، ص 39.

³ محمد يوسف نجم - القصة في الأدب العربي - دار الثقافة، بيروت، ط2 - 1996م، ص 21.



وتعد هذه الأبعاد الثلاثة عن المظاهر، هي المفتاح الذي يمكن أن توصل المتلقي معرفة الشخصية من خلاله، ويمكنه من تحليل الشخصية، وإدراك القارئ لها ومعرفته إياها، في القصة من منطلق هذه الأبعاد، حيث تكشف هذه الأبعاد عن مكانه الشخصية في المحيط الاجتماعي، ومعرفة أوصافها أو مظاهرها الجسدية الخارجية، وجوانبها النفسية من تصرفات وسلوك، مما يؤدي إلى التطابق بين الشخصية والأفعال الصادرة منها كما هو الحال في الواقع الاجتماعي.

الحوار في السرديات مرتبط بهذه الصفات والمظاهر التي تحدد الشخصية، ولذلك لا بد أن يكون متطابق مع المستوى العقلي للشخصية، فعلى مستوى التشخيص تعمل هذه المواصفات التكوينية للشخصية على تأطيرها وتقديمها للمتلقي سواء في صفاتها أو أقوالها وأفعالها، والشخصيات في سردية أحمد جابر هي المحرك الأساسي للأحداث والتفاعل والصراع، وتعمل على إنشاء المواقف وسيرها مما يسمح للكاتب بالسرد والوصف، وهو يحركها كما يريد بناء للفكرة الأساسية في القصة.

ومن خلال الشخصيات في قصة "قبلة القلوب"، يطلق الكاتب أحمد جابر عنان أفكاره التي تصدر من السارد، وهو يتحدث بضمير المتكلم الحاضر، وفي ذات الوقت هو مشارك أساسي في القصة من الداخل، لأن السارد هو الشخصية الرئيسية في القصة، وتقابلها الشخصيات الثانوية.

ومعايير الشخصية الرئيسية التي تميزها عن غيرها، قد تتوافر في شخصية السارد من الداخل، وهذه الخصائص التي تحدد الشخصية الرئيسية مثل:

- مدى تعقيد التشخيص
 - مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات
 - مدى العمق الشخصي، الذي يبدو أن بعض الشخصيات تجسده.
- حيث يقصد بمعيار تعقيد التشخيص، نمط الشخصيات المعقدة، التي ترجع أفعالها وتصرفاتها الى مجموعة متداخلة، ومركبة من الدوافع والانفعالات، بما يجعلها عرضة لتغيرات حاسمة¹.

¹ محمد بوعزة، مرجع سابق، ص 56.

أما معيار الأهمية، فيخص بناء الشخصية وطرق تقديمها على المستوى السردى، من هذا الجانب الشكلي، الشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حيث يخصصها بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاعيا، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى، وليس السارد فقط¹، كما هو الحال في شخصية سيدنا، في القصة "ظل دور" الفكي" شاغرا في نزلنا لمدة طويلة، إلى أن ظهر رجل أرمد يمتطي حمارة هزيلة، أذكر تماما عندما نزل الرجل عندنا ضيفا، كان فصل الخريف في بدايته، طيلة ثلاثة أيام لم يتحدث الضيف إلى أحد، وفي صبيحة اليوم الرابع استيقظ الجميع بما فيهم البهائم على صوت آذان الرجل².

فشخصية سيدنا من الشخصيات الرئيسية في القصة، وقد عرض الكاتب في السرد، ما يكشف عن التعقيد والغموض الذي يلف هذه الشخصية، كما أن أفعالها وتصرفاتها تكشف التفرد في السلوك السلبي، الذي يتطابق مع البعد الجسدي، الذي قدمه الكاتب في تقديم هذه الشخصية، فهو كما يقول "ظهر رجل أرمد يمتطي حمارة هزيلة" فالرمد يعكس مستوى القذارة والأوساخ في الرجل وحمارة هزيلة، تكشف عن تردي أحواله الاقتصادية، فهو فقير. وعليه فإن ملابسه لابد وأن تكون متسخة وقذرة، ورائحته تتطابق مع الأوساخ التي تغمره، وهكذا تمكن الكاتب من تقديم صورة لهذه الشخصية التي تعكس جانبا من الجوانب التي تثير اهتمام المحيطين بها، ليس حبا أو رغبة فيها، ولكن تقاديا لشرورها وأذاها.

ومن ذلك جاءت الأهمية والاهتمام بهذه الشخصية، ويقصد بمعيار العمق الشخصي، غموض الشخصية بما يجعلها مكان اهتمام الشخصيات الأخرى، ذلك أن جميع الناس الذين يلفهم الغموض أو تشكل حياتهم لغزا غامضا علينا يستثيرون شغفنا³. وهذا الغموض هو أحد العوامل التي دفعت باهتمام الأهالي في النزل بهذا

¹ المرجع سابق، ص 56.

² أحمد جابر - قبلة القلوب، ص 1.

³ روجر - ب - هينكل - قراءة الرواية - ترجمة د. صلاح رزق، دار الآداب، ط1- 1995، ص 233.



الرجل الذي يلبس شخصية سيدنا، "بدأ الرجل يرسل اللعنات ويطعن في إيمان الناس، بكلمات لا يفهمها أحد، وبلكنة غير معتادة، أجبرت كلماته الجميع على الخروج من بيوتهم، بما فيهم النساء والأطفال"¹.

فالسارد يعن في هذا الجانب الذي يؤكد غموض "سيدنا" من ناحية، كما يكشف عن أسباب اهتمام الأهالي به، وقد أورد السارد جانبا منه، وهو أن هذا الاهتمام ليس مرده ذلك التعقيد في الشخصية، وإنما ذلك الغموض الذي يبعث على الخوف من الشخصية، وهذا الخوف مزدوج، فالأهالي وما فيهم من البساطة والسذاجة، يعتبرونه شيئا وقيها وزعيما دينيا، لا تجب مخالفته، بل تجب طاعته والانقياد له، والارتواء تحت قدميه.

والبعض يرون فيه شخصا شريرا تجب مدارته، وخشية أذاه، بما له من علاقة وصلات مع عالم الأرواح الشريرة، وعراريت الجان.

هذا الأزواج يبرر كل ذلك الاهتمام والانقياد لشخصية "سيدنا" الغامضة المعقدة.

وقد تمكن سيدنا من استغلال الأهالي، وتوظيف هذه الجوانب الغامضة في شخصيته وإلباسها الزي الديني، الذي يخضع له الجميع، حيث اتخذ منه سيدنا وسيلة، للحفاظ على مصالحه المادية، ومكانته الروحية في هذا النزل، وعبر النص السردي، قدم الكاتب ما ينفي قداسة أو طهارة "سيدنا" ومكانته الدينية، وذلك في قوله: "قبل صلاة العصر هطل مطر أسود، قال الكبار أنهم لم يعرفوا مثله منذ عشر سنوات"¹. هذا الجانب من السرد، يقدم فيه الكاتب ضمنا عبر الإيحاء ما يكشف عن اللعنة التي يمثلها سيدنا الذي حل في النزل.

ومن جانب آخر، تكشف شخصية سيدنا وتسلطها في النزل عن مستوى الجهل والأمية التي تغمر المكان، بحيث لا يوجد في النزل ما يمنع سيدنا من التماذي والتسلط والسيطرة على الأهالي باسم الدين.

¹ قبلة القلوب، مرجع سابق، ص 1.

وشخصية البطل السارد في ذات الحين تمثل الاتجاه الموازي، لشخصية سيدنا مع الاختلاف في اللون، حيث يمثل البطل المتمثل في شخصية الصبي السارد اللون الأبيض الذي يرمز الى الخير والبراءة والطهر، ويقابله سيدنا بلونه الأسود الذي يرمز إلى الشر والأنانية والاستغلال، والانجراف خلف الماديات والشهوات.

فشخصية بطل القصة السارد من سياق النص، يلاحظ أنه يحتل موقع "الرؤية من الخلف" في القصة، فهو سارد ملم بما يدور في دواخل شخصيات القصة، "فهو سارد الشخصية، فهو يرى ما يجري خلف الجدران، كما يرى ما يجري في ذهن الشخصيات الأخرى وما تشعر به، فليس شخصياته أسرار، وتتجلى شمول معرفة السارد البطل أما في معرفته بالرغبات السرية، أو في معرفته لأفكار شخصيات كثيرة في آن واحد"، فاستجلاء ما يشتمل عليه ضمير سيدنا يكشفه السارد الذي يحتل موقع الرؤية من الخلف، ففي قوله: "كنت أعرف أن سيدنا يكرهني، وكان يعرف أنني لا أحبه"¹، فهذا الأسلوب الخبري الذي جاء بصيغة تقريرية جازمة، تؤكد المعرفة التقنية لمشاعر سيدنا تجاه البطل السارد، تعكس هذه الرؤية التي تقوم على المعرفة لشخصيات القصة من قبل السارد، فالنص يكشف ما عليه السارد من الإدراك الشمولي لشخصيات قصته "كنت من بين الأطفال الذين يعرفون سلوكيات سيدنا مع النساء، وكان حظه معدوما معهن"².

التقنية الإبداعية التي وظفها الكاتب أحمد جابر في تقديم الشخصيات في سرديته، تعد من الأساليب الجديدة والحداثيّة في صياغة القصة القصيرة، باللغة العربية في تشاد، وقد سار على ذات النهج في تقديم الشخصيات في قصته، وشخصية الجدة، وعلى الرغم من دورها الكبير الذي يجعلها توصف بالشخصية الرئيسية، إلا أن نصيبها من التعريف كنصيب بطل القصة السارد، حيث لا أسماء ولا صفات تعكس المظاهر والأبعاد الخاصة بالشخصية، ولا تاريخ ولا معلومات خاصة، تسهم على تعريف

¹ قبلة القلوب، ص 2.

² المرجع نفسه، ص 2.



الشخصية فقط من ناحية واحدة تكسر ذلك الغموض، وهو عبارة "جدتي" التي تكشف عن صلة القرابة مع بطل القصة، وبالتالي تكشف عن غياب والديه، الذي تعمد الكاتب إخفائه، مما يدفع بعدد من التساؤلات حول هذه الحالة، هل هو يتيم هل هو وحيد أبويه، هل أبواه منفصلان، هل تبنته هذه المرأة؟ ... إلخ.

وشخصية الجدة تمثل الركن الثالث في مثلث الشخصيات الرئيسية التي تحرك الأحداث في القصة، كما بالإمعان يمكن ان نلاحظ أنها رمز للضمير الجماعي والذي يحمل كل المظاهر الثقافية للجماعة، حيث يعكس العادات والتقاليد والأعراف، كما يزرخ بكل معاني الفكر البسيط، المشحون بالبدائية المتمسك بتلك الأمية والجهل الذي يكبل الجماعة بقيود الطاعة والخضوع للمشعوذين من أمثال سيدنا المدعي التفقه في الدين.

فشخصية الجدة هي الشخصية المحورية التي تربط بأهم الأحداث، كما تدور في فلكها بقية الشخصيات الأخرى، على تنوعها من حيث الحضور السردى، والفنى في القصة والتي تعكس مواقفها وأفكارها حد الاعتدال، في الحكم على الآخرين، كما تسبح في لجة المجاملات، والخوف من العيب.

شخصية الجدة التي هي رمز الضمير الجماعي، الذي يمثل أهالي النزل وما يتمسكون به من عادات وتقاليد، وخرافات وفي ذات الوقت، من كرم وبذل، على الرغم من حياة الكد والتعب في الريف، قد أحاطها السارد بصفات ايجابية، وسلوكيات تعكس مداراة السوء بكل حكمة وتؤدة، حفاظا للسمعة الحسنة من ناحية، وخضوعا للمكانة الدينية التي يمثلها "سيدنا" من ناحية أخرى.

كما أنها شخصيه قيادية، وليست انقيادية، إلا في حدود الواجب الثقافى، ومن خلال السرد يكشف الكاتب عن تحكمه في شخصيات القصة، حيث يحركها انطلاقا من ملائمتها لسير الفكرة الأساسية في القصة، كما أنه ينطقها بالعبارات التي تخدم القصة، إنطلاقا من مستواها المعرفى، ويؤكد ذلك بقوله "لم يحضر لصلاة ذلك الفجر إلا جدتي الحاضرة الشاهدة على كل صغيرة وكبيرة"¹.

¹ قبلة القلوب - أحمد جابر، ص 2.

ودور شخصية الجدة المحوري، قد ساعد على تسلسل الأحداث بصورة منطقية ومقنعة، أضفت على السردية إثارة وأبعادا تشير إلى مكانة كبار السن، في ترسيخ السلام، والمحافظة على الإرث الجماعي.

إذا كان شخصية الجدة المحوري هو الوند التي تدور حوله رعى الأحداث، وتتامي القصة، فإن دور سيدنا الثاني الذي صورته الكاتب، بصوره تشع بالخير والعطاء والاخلاق والورع وخدمة الدين والعلم والتعفف وعدم التكسب بالدين.

قد عكست شخصية سيدنا "أبا" التي تبدو من خلال السرد في القصة، أن الكاتب قد نحتها لتكون مقابلة لشخصية سيدنا السلبية، وذلك من خلال تصوير الشخصيات، وتوظيف تقنية التقابل بين الشخصيات ومحاولة عقد الصلات بين كل شخصيتين من حيث الاتفاق والاختلاف أو التقارب والتباعد في الملامح والأفكار والمعتقدات والسلوك وكأنهما بمثابة النموذج والنموذج المقابل له في الواقع¹.

التقابل في القصة واضح بين شخصية "سيدنا" وشخصية "أبا" وهذا التقابل يكشف عن المنبع الذي استمد منه الكاتب، شخصيات قصته، وهو المجتمع الواقعي الذي يشتمل على أفراد يمثلون الخير وآخرين يمثلون الشر وفي السردية لجأ الكاتب على هذا الإجراء التقابلي بين النقيضين لغاية هي التمكن من إبراز سمات الخير في "أبا" والتي لا تظهر أهميتها إلا من خلال النقيض السلبي الذي يتناقض مع الخير وهو ما تراه في شخصية سيدنا (رمز الشر) الذي يصوره الكاتب بقوله: "اذكر تماما عندما نزل الرجل ضيفا، كان في فصل الخريف في بدايته، طيلة ثلاثة أيام لم يتحدث الضيف إلى أحد وفي صبيحة اليوم الرابع استيقظ الجميع بما فيهم البهائم على صوت أذان الرجل ... هنيهة بدأ الرجل يرسل اللعنات، ويطعن في إيمان الناس، بكلمات لا يفهمها أحد، وبلكنة غير معتادة ..."². هذا العدوان والتسلط في سيدنا، يقابله الخير والرحمة والتواضع في "أبا" الذي عندما وصل الى المنزل "علا صوت أذان حلو لم تسمعه من

¹ أ.د. أحمد فؤاد - استراتيجيات النقد السردى - مرجع سابق، ص 45.

² قبلة القلوب ، مرجع سابق، ص 3.



قبل، هرولت جدتي وأنا من خلفها بالماء والبروش، فوجدنا رجلا يؤم صبية وشبابا، فلحقنا أنا وجدتي بهم، بعد الصلاة تبعت جدتي التي جلست قريبا من الرجل، وسمعتها تتأديه "أبا" وضع "أبا" يده على كتف جدتي، ورسم عليها، ثم قال لها: "اسقونا من ماءكم، وأطعمونا من طعامكم اليومي، ولا تكلفوا أنفسكم وإلا سنرحل عنكم"¹.

الخير يستدعي التواضع والبساطة، فقد جذب "أبا" إليه جميع أهالي النزل، بمحض اختيارهم وإرادتهم سعوا إليه، وكانت استضافته بسيطة، وغير مكلفة، حيث "لم يذبح ذكر من البهائم، كما يحدث عادة حين يعرف النزل ضيفا، أو حين يعود غائبا" ... "حضر كل من كان موجودا من رجال إلى مكان ضيافة "أبا" باستثناء سيدنا الذي تمارض طيل فترة تواجد "أبا". فالاختلاف والقوارف بين "سيدنا" و"أبا" ملحوظة في النص، وقد عهد الكاتب على نشر خصائص "أبا" ليقابلها من صفات سيدنا، حتى يتمكن القارئ من رفع الخير، وإسقاط الشر.

وشخصية "قبلة القلوب" تلك الحسنة، التي طعم بها الكاتب قصته، التي يصفها بقوله: "صبية لجمالها، يتفنن حتى الكبار في تسميتها، الشوقارة - الصيدة - دهب مكة - النجمية، ألقاب لا عد لها، كنت استلطفها وتستلطفني، كنت اميل إليها كثيرا، وتميل إلي ... في ذات يوم استوقفتني أمها قائلة: ماذا تسمي بنتي؟ قلت بدون تفكير "قبلة القلوب" ومن يومها صار الجميع يناديها "القبلة"².

وعلى الرغم من تعدد الشخصيات في السردية، إلا أن الكاتب تركها من غير أسماء، فقط ألقاب مثل (سيدنا - جدتي - أبا - أم القبلة - قبلة القلوب) حتى بطل القصة ذلك الصبي، ليس له اسم، فهو يتكلم بضمير المتكلم، وفي النص السردية الذي يظهر بوصف والتصوير واسترجاع الذاكرة، مما يشير إلى أن حكاية القصة لم تكن آتية، أو وليدة اللحظة، وإنما هي سرد أحداث وقعت في فترة طفولة بطل القصة، وعليه فإنه قد مزجها بمواقف وأحداث حقيقة على حسب واقع السرد وخيالية واستدعاء

¹ قبلة القلوب، ص 6.

² قبلة القلوب، مرجع سابق، ص 1.

الحكايات الشعبية المنتشرة في الريف وتهويمات الخيال وفيوضات العقل الباطني الذي يستمد صورته من اللاشعور في شخصية بطل القصة السارد.

وقد تمكن الكاتب من التناغم بين البيئة المكانية والطبيعية والشخصيات والأحداث، وذلك التناقض في الشخصيات والصراع مما أنتج انسجاما تكامليا بين هذه المتناقضات وتمخض عن هذه قصة رائعة أضفى إليها الكاتب من توحية دقة الكتابة بمهارة وإتقان وروعة، رفعت من مستوى السرديات في الأدب التشادي باللغة العربية إلى فضاءات القصة القصيرة المعاصرة في الوطن العربي.

الحوار - الأحداث - الصراع:

يعتبر الحوار في القصة من أهم الوسائل المساعدة على إبراز الفكرة، من خلال التعبير الكلامي للشخصيات، والحوار في قصة "قبلة القلوب" يكاد يكون منعزلا، حيث اعتمد الكاتب صياغة الحوار المحكي في السرد، وكأن السارد هو الذي يحكي عن شخصيات في القصة، وهذه التقنية التي اعتمدها الكاتب، أسهمت بصورة كبيرة في اختزال السردية والتي جاء الحوار فيها ضمنا في السرد والحكاية باللغة العربية الفصحى، وقد تخلله بعض الحوار بالعامية "وذلك حسب رؤية الأديب، واختياره للمستوى اللغوي الملائم لحوار عمله الأدبي"¹.

لجأ الكاتب إلى الحوار الضمني، وهو قص الوقائع بصورة غير لفظية، إذ يكفي فيه يستحيل عملية الكلام أو الحوار، دون أن يحتفظ بأي عنصر منه²، وقد اعتمد أحمد جابر في قصته أسلوب حكي الحوار، مما جعل الحوار الصريح يكاد يكون منعزلا في القصة، مثل "خال لجديتي، أنه وجدتي، فعل الفاحشة على حمارته، استجوبته جدتي عن زمن وقوع الحادثة فأجابها: أن الفاحشة وقعت قبل قليل، استغفرت جدتي مرارا، وقالت له أن كل حمير النزل حجزها المزارعون، لأنها دخلت مزارعهم وتلفتها"³، جاء

¹ د. محمد مندور - الادب وفنونه - دار النهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع، ص 110.

² محمد بو عزة - تحليل النص الادبي، مرجع سابق، ص 119.

³ قبلة القلوب - أحمد جابر، مرجع سابق، ص 2.



الحوار مغلفا بالحكي، وليس حوارا بين متكلم ومخاطب، حيث تدخل السارد بين الإثنين، وأخذ يصف ما يدور بينهم في الحوار، أو الكلام المتبادل بين الشخصيات، ويلاحظ أن السرد جاء بضمير المتكلم، الذي يرتبط بخصائص فنية تعمل على توثيق الصلة بين عالم القصة والقاص، وتحرك السارد بين وجهة نظره غير المرتقبة بما هو سارد، وبين العالم الذي يحكي عنه¹.

وقد تمكن الكاتب من إخراج الكلام المنسوب إلى الشخصيات في القصة، كما تمكن من عرضه بكل حياد وتجريد، مما جعل المتلقي يتمكن من متابعة الحوار عبر الخطاب السردى في نص القصة، وبالتالي يعمل ذلك على استيعاب القارئ للأحداث، وإدراك أبعاد الصراع الدائر بين الشخصيات المختلفة في القصة، قد زاد ذلك بعدا مثيرا في القصة.

جاء الحوار في القصة في جملة متضمنا في الحكي والسرد كما جاء بضمير المتكلم، الذي يروي الأحداث من داخل القصة بوصفه أحد شخصيات القصة، بل هو البطل في هذه القصة. وقد صاغ الحكي في القصة باللغة السردية التي انتقاها بعناية، وهي تعكس الآفاق المعرفية والثقافية للسارد، والذي يكشف عن مدى قدرة السارد على توظيف إمكانيات اللغة التعبيرية الهائلة، في تمكين البناء الفني للقصة، من حيث التطابق مع رؤية الشخصية الساردة والإسهام في نمو الأحداث، وتحديد معالم الشخصيات وغير ذلك من الأمور، التي أضفت على القصة أبعادا جمالية وإبداعية.

ومن المعهود في الفنون الأدبية والنقدية، أن اللغة الفصحى هي اللغة المتداولة في السرد الأدبي، كما نلاحظ في قصة "قبله القلوب"، التي أهتم الكاتب فيه بتوظيف اللغة العربية الفصحى بأسلوب أخاذ وبسيط وواضح وجميل، بحيث يمكن للمتلقي أن يستوعب كل ما فيه، ويسهم ذلك انغماسه الكلي في النص، والإحساس بالمتعة من القصة، لذلك جاء النص في القصة يعكس اهتمام الكاتب وحرصه على توظيف العربية

¹ د. عبد الملك مرتاض- في نظرية الرواية عالم المعرفة - الكويت، عدد 40، ديسمبر 1998م،

الفصحى في السرد، مثل: "استأذنت جدتي سيدنا للذهاب مع النسوة لجمع الأرز، كانت السماء جبال من السحب الزرقاء المتحركة، وكان رذاذ خفيف يتساقط، كأنه يريد أن يغسل أوراق الأشجار والأعشاب الخضراء..."¹.

اكتست السردية بجماليات اللغة الأدبية من خلال الوصف والتصوير في نص القصة، وقد وضع الكاتب العبارات والألفاظ في مواضعها، عبر التنسيق والتسلسل مما أضفى على السرد جماليات لا حد لها في فضاءات الإبداع القصصي.

أما الحوار الضمني الذي صاغه الكاتب، لإبراز الأفكار والمشاعر للشخصيات في القصة، فقد جاء بعضها منه باللغة العامية. وقد لجأ الكاتب إلى توظيف بعض من المفردات والفقرات بالعامية ليبرز جانباً من التميز والخصوصية للقصة، ويضع طابعاً يعكس الهوية المكانية أو الانتمائية للقصة، ومن أمثلة هذه الفقرات التي جاءت بالعامية في النص السردية مثل: حجيتوا يجيتو جيتن جيتو. بقر أبوي كثيرين فحلهم واحد.

كما نجد أسماء الثمار الغابية البرية المحلية، والتي أورد أسمائها بالعامية، كما هو الحال في البيئة المكانية للقصة، مثل: كريب وستيب، وثمره الغايو، والجوخان وكلمة الصوصل والبرش وغير ذلك من الأسماء المحلية للأشياء. قد أسهمت هذه العبارات والكلمات التي تعتمد الكاتب على توظيفها ترك انطباع لدى القارئ ببلد القصة حتى يميزها عن القصص الصادرة من البلاد والمواطن العربي الأخرى.

إن الحوار الضمني في السردية يستمد كينونته من الأحداث المتتالية في القصة. والأحداث تسير على وتيرة تصاعدية، ولكنها منطقية وطبيعية في آن واحد، فالحدث الأول كون أن هذا الصبي ينتقل من حضن عانس إلى حضن عانس أخرى، هو حدث غريب، ولكنه ليس عجيبي في بيئة مكانية يتحكم فيها مشعوذ مثل "سيدنا"، وهذا الحدث الذي جعل من هذا الصبي رمزاً للفأل الحسن أو الحظ، أو فاتحة زواج للعوانس هو المحرك للحدث الثاني الذي ولد الصراع بين سيدنا من جانب، وهذا الصبي البريء من

¹ قبلة القلوب - مرجع سابق، ص 4.



جانب آخر، فالبراءة تبرز من خلال التلقائية والسذاجة التي تلبس الصبي وأنه ليس يقصد شيئاً أو يدرك مغزى انتقاله من دار إلى أخرى في حضن العوانس، كما أنه لم يكن يدرك بأنه رمز للفأل الحسن، وأن استضافته من قبل عانس أو فتاة يحقق الزواج، لعل الأمر محض صدفة، أو لعله اقتران اشتراكي في هذه الفئة من العوانس، حيث ترى كل واحدة منهن تحقيق أمنيته الكبرى، وهي الزواج، هذه الأمنية لا تتحقق إلا من خلال هذا الصبي الذي يمثل الحظ والفأل الحسن.

احتدم الصراع بين سيدنا وهذا الصبي، لأن الدور الذي يلعبه الصبي يقف أمام مصالح سيدنا الذي هو بدوره يستغل العوانس في النزول، ويكسب منهن المال بحجة تزويدهن بالتمائم والحجابات التي تجلب لهن الحظ في الزواج والخروج من دائرة العزوبية والوحدة والفقر. هذا التعارض قد انتج الصراع بين بطل القصة السارد وسيدنا رمز الشر.

وتتوالى الأحداث منتجة مواقف من الصراع بين الخير والشر، كما تتوالى الأحداث الأخرى التي تعكس الجانب الرومانسي في القصة، حيث تلك العلاقة العاطفية الصامته بين بطل القصة ومشاعره الجياشة، وبين تلك الصبية الحسناء الجميلة يتقنن حتى الكبار في تسميتها والتي سماها هو "قبلة القلوب" بضم القاف، وقد انسابت العلاقة العاطفية في هدوء وبراءة، وقد سببت تلك الصلات بين أم القبلة، وجدة البطل على تقوية التقارب بين القبلة وبطل القصة وذلك من خلال "أيقظتني جدتي باللمس وهمست في أذني أن أذهب وأنام عند خالتي أم القبلة،..... تراصنا ثلاثتنا على السرير الجريدي، المضمور بالسيور، وغطتنا الخالة بثوبها..... لا شيء يفصلني عن قبلة، كانت أنفاسها الدافئة تزيدني قلقاً وخوفاً...¹. العلاقة قوية والمشاعر كامنة تحت براءة الطفولة، الأمر الذي جعل من البطل يلهث وراء أمنية واحدة، يرجو أن تتحقق وهو أن يبلغ مبلغ الرجال.

¹ قبلة القلوب - مرجع سابق، ص 4.

إن الأحداث التي ولدت الصراع في القصة كثيرة، وأبرزها هو الصراع بين الخير الكامن في الصبي بطل القصة، وبين الشر الذي يمثله سيدنا، وبما أن سيدنا في القصة يعكس بعدا دينيا، غير أنه لا يمثل الدين بجانبه الصحيح الذي يعكس الصلاح والخير والصدق والأمانة لجأ الكاتب إلى شخصية "أبا" التي تعكس المكانة الحقيقية ودور المعلم والفقيه الحقيقي، أي رجل الدين السوي القويم. هذه المعادلة التقابلية قد حدثت من الرؤية النقدية العميقة للكاتب، مما جعل القصة مسوغة من قبل المتلقي الذي في مجتمع يعتقد بقداية ومكانة سامية للدين، والتي جاءت عبر الرمز، والرمز هنا لا يأتي من بناء القصة بناء رمزيا، بل من اتخاذ شخصية "سيدنا" شخصية منحرفة، تفرض سلطانها بالنظرة الدينية، التي يتعامل بها معه، بينما هو شخصية غير سوية.

وعلى الرغم من أن الكاتب، قصد من شخصية "سيدنا" الدين نفسه، إلا أن هذه النظرة موجودة في الأدب العربي قديما وحديثا، حين ينحاز الكتاب إلى الإسلام الصوفي دون الإسلام الظاهر، إلا أن النحت الذي قام به الكاتب أحمد جابر لشخصية "أبا" التي تمثل سيدنا السوي، الذي يمثل رجل الدين الصالح ينفي أن يكون أحمد جابر قد قصد برمز سيدنا الدين نفسه فقط، يكشف عن بعض القضايا التي يعيشها المجتمع وتؤثر فيه سلبا من ممارسات المشعوذون والمحتالون، وأدعياء الدين والصلاح من المنكسبين باسم الدين، ويساعدهم على الاستمرار عامل الجهل وانتشار الأمية عند العامة.

إن الأحداث التي يعيشها بطل القصة كثيرة، كما أنه يلجأ إلى استرجاع الذكريات، يعكس حديثه حكايات الشعبية وانتشار الخرافة والاساطير في البيئة التي تدور فيها أحداث القصة.

وقد تمكن الكاتب أحمد جابر من وضع لبنات قوية ومتينة في بناء القصة التشادية بالعربية، يعكس طاقات ابداعية، وآفاق معرفية جعلت من هذا الكاتب يتربع في قمة السرديات في تشاد.



• خاتمة

في ختام هذه الورقة البحثية، التي تعرضت لفن القصة القصيرة، باللغة العربية في الأدب التشادي المعاصر، من خلال قصة "قبلة القلوب"، للأديب أحمد جابر. التي تناولت ترجمة عن حياة هذا الأديب الغامض المثير للجدل بأسلوبه المتميز الفريد، التي تمكن من صياغة رائعة للقصة القصيرة المسماة "قبلة القلوب". التي تناول فيها الكاتب العديد من القضايا الهامة في المجتمع التشادي، بأسلوب فريد وصياغات حدائية، تكشف عن آفاق هذا الأديب البارع العملاق، ونزعته الفلسفية ورؤاه العميقة في مجال الأدب، بحيث ارتقت به سردياته إلى قمة الإبداع والريادة في ميدان القصة القصيرة في الأدب التشادي.

عبر هذه الورقة البحثية، عرض الكاتب سرديته الرائعة قصة "قبلة القلوب"، التي هي نموذج لفن القصة القصيرة باللغة العربية في تشاد، لكشف قدرة القصاصين التشاديين لصياغة القصة القصيرة عبر المعايير والخصائص الفنية اللازمة في بنائها، وعبر هذه المباحث ومطالبها، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. ظهر فن القصة القصيرة باللغة العربية قبيل الألفية الثالثة في تشاد.
2. يعتبر الكاتب الشاعر الناقد أحمد جابر الرائد الأول لفن القصة القصيرة، باللغة العربية في تشاد.
3. يعد أحمد جابر من كبار الأدباء، حيث شملت إنتاجاته: الشعر، والقصة، والمسرح، والنقد، والمقالات.
4. يعد أحمد جابر من أكثر الأدباء التشاديين إثارة للجدل، حول شخصيته وإنتاجاته ونصوصه النثرية والشعرية.
5. امتازت قصة "قبلة القلوب" لإستيفائها خصائص بناء القصة القصيرة.
6. تعرض الكاتب في قصته الكشف عن العديد من القضايا التي يعاني منها المجتمع التشادي.

7. لامست قصة الكاتب الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية والأفكار والمعتقدات بطريقة غير مباشرة.

8. وظف أحمد جابر الرمز والقراءة الماورائية في سكب أفكاره.

9. سعى الكاتب أحمد جابر إلى بث رؤيته الفكرية النقدية لرجال الدين المسترزين باسم الدين.

10. كشف الكاتب أحمد جابر انتشار المدعين المسترزين بالدين في محيطه مع بيان دورهم السلبي.

11. سعى الكاتب أحمد جابر إلى إبراز دور رجل الدين الحقيقي في تنمية الجماعة فكريا ودينيا.

12. كشف عن دور الثقافة الشعبية والتزامها بالاعتدال والسلوك الإيجابي في مواجهة كل موجة سلبية.

13. تعد قصة "قبلة القلوب"، النموذج السردى الحدائى للقصة القصيرة باللغة العربية في تشاد.

14. تعد قصة "قبلة القلوب" من السرديات العسيرة في سياقاتها ومضامينها وأفكارها ورؤاها، لأنها تلامس القضايا بأسلوب غير مباشر.

التوصيات :

- تكثيف الدراسات والبحوث النقدية في ميدان القصة في الأدب التشادي بالعربية.
- توجيه الدراسات إلى قراءة فن السرديات عامة وقصص الأديب أحمد جابر خاصة.
- إجراء دراسات معمقة في نقد أعمال الأديب أحمد جابر.



■ مصادر ومراجع الدراسة

- 1- أحمد فؤاد- استراتيجية النقد السردي بين الواقعي والرومانسي والمختل - مكتبة الآداب، القاهرة 2024م.
- 2- أدونيس- الصوفية والسوريالية - دار الساقي - بيروت - ط2 - 1995م.
- 3- أسامة محمد البحتري - معجم المصطلحات الأدبية والنقدية - دار النابغة للنشر والتوزيع 2020م، القاهرة.
- 4- حامد هارون محمد - الشعر العربي المعاصر - اتجاهاته الموضوعية والفنية، الدار العالمية 2022م.
- 5- خطوة في طريق التأصيل - مقال إذاعي بثته إذاعة النصر المستقلة، ونشرته مجلة لاليكم الصادرة بالعربية - العدد الرابع - الإثنين سبتمبر 2003م، احمد جابر.
- 6- روجر - ب- هينكل - قراءة الرواية - ترجمة د. صلاح رزق، دار الآداب، ط1 - 1995م،.
- 7- عبد الحميد محمد علي - قصة الرجل الذي تزوج من ثورة فرولينا - عيسى عبد الله، الدار العالمية، ط1، 2024م.
- 8- عبد الرحمن عمر الماحي - تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال - الهيئة العامة للكتاب - 1984م، القاهرة.
- 9- عبد العزيز شرف - كيف تكتب القصة - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2001م.
- 10- عبد الله مصطفى - مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية - هيئة الكتاب التشاديين، انجمينا 2009م.
- 11- عبد الله مصطفى - مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية - هيئة الكتاب التشاديين، انجمينا 2009م.
- 12- عبد الملك مرتاض - في نظرية الرواية عالم المعرفة - الكويت، عدد 40م، ديسمبر 1998م.
- 13- عزيزة مدين - القصة والرواية- دار الفكر- دمشق 1980 م .

- 14- علي عبد الوهاب مطاوع- القصة العربية التشادية المعاصرة رؤية نقدية لواقع مرفوض - مؤسسة الاسبوع السياسي للصحافة والنشر القاهرة ط 2004م
- 15- الفن المسرحي في تشاد - دراسة نقدية تحليلية - بحث لنيل درجة المتريز، جامعة تشاد، العام الجامعي 2004 - 2005م.
- 16- كمال عبد - فلسفة الأدب والفن، الدار العربية للطباعة والنشر والإعلان وتونس 1978م
- 17- محمد أحمد محمد أبو سحر - تاريخ الأدب التشادي - ط1- سلسيل الحديثة، 2018م.
- 18- محمد غنيمي - النقد الأدبي الحديث - دار العودة، بيروت - لبنان، 1973م.
- 19- محمد مصطفى- هدارة مقالات في الفن والنقد والأدب، دار القلم - القاهرة 1964م.
- 20- محمد يوسف نجم - القصة في الأدب العربي - دار الثقافة، بيروت، ط2 - 1996م.
- 21- محمود حامد شوكت -الفن القصصي في الأدب المصري الحديث -القاهرة مصر 1956م.
- 22- مسلم حسب حسين _ جماليات النص الأدبي _ دراسات في البنية والدلالة _ دار السباب، لندن، ط1 _ 2008.
- 23- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية 1993م.
- 24- نهج محمد يوسف - القصة في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة 1987.
- 25- ولسن تورنلي. كتابة القصة القصيرة ت - مانع جماد الجهني دار البلاد جوة السعودية 1992.
- 26- ياسين النصير _ الرواية والمكان _ دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا _ ط2_ 2010.

